وزارة التعلـــيم العالي والبحـث العلمـــي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



الفضاء الدلالي والنصي في الشعر العربي المعاصر

قصيدة بلقيس لنزار قباني –أنموذجا-

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص:أدب حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين

جمعة مسعودة

دوقداق فاطمة

إشراف الدكتور:

توامي محمد

السنة الجامعية:2020/2019

دعـــاء

اللهم ارزقنا حسن التوكل عليك، ودوام السعي إلى رضاك، وجنبنا وساوس الشيطان، وقنا شر الإنسان والجان، وهب لنا حقيقة الإيمان، وارزقنا الخير والحلال، اللهم إني أسألك علما نافعا ، ورزقا واسعا، وقلبا خاشعا، ونورا ساطعا وذرية صالحة، وشفاء من كل داء، اللهم إني أسألك درجات العلا، وارزقنا الجنة، والإيمان الخالص، وعلما نافعا، اللهم أرحم أبي وأمي برحمتك يا أرحم الراحمين، وأسكنهما الجنة مع الصالحين، اللهم زدنا حبا إليك وإلى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم.

شكر وعرفان:

من لا يشكر الناس لا يشكر الله.

الحمد لله الأول الذي ليس قبله شيء والحمد لله الآخر ليس بعده شيء يعلم

دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء الحق الذي انزل الحق.

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، ونشكره شكر الشاكرين الذاكرين

ان من علينا بفضله ووفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

كما نتقدم بالشكر الجزيل مع أسمى معاني التقدير والاحترام إلى الدكتور المشرف

"توامي محمد" الذي كان لما فضل الإشراف على هذا العمل.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الخالص والامتنان الكبير إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية.

وإلى الأساتذة الساهرين على حمل مشعل النور الأجيال طريق العلم والرقي، الذين ساعدوني

على إعداد هذهالمذكرة ونخص بالذكر أساتذة تخصص أدب حديث ومعاصر 2020

وأخيرا نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بكلمة

طيبة.

فألف شكر إلى كل هؤلاء وجزاهم الله خيرا عنا كل خير وما توفيقنا

إلا بالله وهو رب العرش العظيم لا إله إلا الله.

فاطمة مسعودة



أحمد الله عز وجل على تيسيره طلب العلم لي، وأمدني بالصحة لاتمام هذا العمل

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى:

اللذان قال فيهما الله تعالى: « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما

ربياني صغيرا» سوره الإسراء 24

إلى التي سهرت على تربيتي ورعايتي ، والتي لو أهديتها كنوز الدنيا فلن أوفيها حقها

حفظها الله و رعاها "أمي"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى الذي منحني جهده

وتعبه والذي أراد أن نكون أبناء صالحين يفتخر بهم "والدي العزيــز" أطال الله في عمرهما

إلى جرعة الدعم ودافع القوة أخواتي أخي الأعزاء

إلى من تقاسمت معها

مشوار الدراسة بكل أفراحه "مسعودة" إلى كل صديقاتي وأحبتي

بدون استثناء، مادامت الحياة صفحات دربها الإخلاص والوفاء

إلى من ساعدني ولو ببسمة وكلمة طيبة، إلى من لم تسعهم

ورقتي ووسعهم قلبي، إلى كل من له مكانة في قلبه،

إلى من سقط من قلمي سهوا أهدي هذا العمل.



فاطمة

إهداء

قال الله تعالى:

{واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا }

سوره الإسراء 24

الشكر كله لله عز وجل والحمد لله رب العالمين

إلى من صابر وكافح لتأمين لقمة العيش في هذا الزمان

ليراني ثمرة من ثمراته أبي "جمعة عبد الرزاق"

حفظه الله

إلى من سكنت الفؤاد في الحل والترحال وأنارت دربي في هذه

الحياة أمي الغالية "جمعة تاقية " أطال الله في عمرها

إلى إخوتي وأخواتي وإلى كل أفراد عائلتي

أهدي هذا العمل

إلى رفيقة دربي التي شاركتني إنجاز هذا البحث و من تقاسمت معها مشوار

الدراسة بكل أفراحه إلى كل صديقاتي وأحبتي بدون استثناء

إلى الأستاذ المشرف "توامي محمد " جزيل الشكر

مسعودة

مقدمـــــة

مـقدمـــــــة :

يصور الشعر كل الجوانب الحياتية للإنسان العربي منذ أزمان غابرة إلى يومنا هذا،حيث أصبح الشعر يعاصر القارئ ويتماشى مع متطلباته وفيه يبوح الشاعر بكل آلامه وآماله سواء تخصه هو كفرد أم تخص الجماعة، كما أن الشعر أخذ يتطور حتى أصبح مسايرا للعصر الذي يوجد فيه كما أصبح عالما غامضا يصعب الولوج فيه، وفي بحثنا هذا اخترنا الفضاء كعنصرا فنيا جديدا يدخل في عوالم النص الابداعي ليخرجه من المألوف ويبحر في أفق بعيدة عن الواقع إلى عوالم تخيلية ويشارك القارئ رؤيته ويعبر عن مختلف أحلامه، ومن هنا تأتي الأهمية البالغة للفضاء إذ أنه يمتلك صفة شعرية وذلك من خلال الامساك بالدلالات الرمزية والإيحائية والأيديولوجية التي يكشف عنها.

ولما كان الفضاء بكل هذه الأهمية في بناء الشعر جاء البحث للكشف عن البنية الشعرية للفضاء الدلالي وهندسة الفضاء النصي في قصيدة "**بلقيس**" للشاعر نزار قباني، ومن هذا المنطلق ارتأينا لمذكرتنا هذا العنوان الموسوم ب"**الفضاء الدلالي والنصي في الشعر العربي المعاصر**"،"**قصيدة بلقيس لنزار قباني**" كنموذجا للدراسة.

وعليه فإن أي دراسة لها إشكاليتها التي تبدأ منها وتحدد مسارها وتفك الغموض عنها، وقد انبنى بحثنا هذا على إشكالية رئيسية ألا وهي:

ماهو الفضاء؟ وكيف وظف في قصيدة "**بلقيس**"،وماهي الجمالية النصية والدلالية المنبثقة عنه؟

هذه بعض الإشكاليات التي ستكون بمثابة المفتاح للولوج إلى القصيدة والكشف عن بعض مكوناتها السحرية.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى كثير من النقاط من بينها:

1-الميل إلى الشعر العربي المعاصر ومنه"شعر نزار قباني"

2-عدم وجود دراسة دلالية ونصية على مستوى الفضاء لهاته القصيدة "بلقيس" على حد علمنا.

3-لم يحض الفضاء بدراسة كبيرة من الجانب التطبيقي فهو بحاجة إلى جهد أكبر ودراسات معمقة أكثر.

وللإجابة على الإشكالية فرضت علينا الدراسة خطة ترتكز على الجوانب الأساسية لهذا الموضوع وهي إهداء تليه مقدمة ثم توطئة تناولنا فيها نظرة حول

التحول الأسلوبي للشعر على مستوى الصورة الشعرية وعلى مستوى الأسلوب الفضائي (المرئيات_الملموسات_الأمكنة....الخ) كما اعتمدنا على فصلين احداهما نظري والثاني تطبيقي،الفصل النظري جاء تحت عنوان "ضبط المصطلح النقدي للفضاء الدلالي والنصي وقسمناه إلى عنصرين:مفهوم الفضاء النصي والدلالي ومفهومه عند الغرب والعرب والعنصر الثاني أسس البناء الشعري للفضاء، أما الفصل الثاني فجاء بعنوان شعرية الفضاء في قصيدة بلقيس وبدوره انقسم إلى عنصرين:البنية الشعرية للفضاء الدلالي في القصيدة ثم العنصر الآخر تناولنا فيه هندسة الفضاء النصي في القصيدة ثم خاتمة،ملحق وقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

أما بخصوص المنهج المعتمد فقد اعتمدنا المنهج التحليلي الوصفي الذي ارتأينا أنه ملائم لبحثنا هذا، واستقى بحثنا هذا مادته من مصادر ومراجع عدة كانت من أهمها:

-كتاب قصيدة "بلقيس"للشاعر نزار قباني،وكان هذا الكتاب المصدر الأساسي للعمل.

-كتاب الشكل والخطاب للكاتب محمد الماكري،كتاب النقد الأدبي الحديث لغنيمي هلال، كتاب قضيتي مع الشعر للكاتب نزار قباني وكتاب بنية النص السردي للكاتب حميد الحمداني.

ولا يوجد بحث لا يواجه صعوبات وعوائق ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في إنجازنا لهذه المذكرة مايلي: المرض الذي شهدته بلادنا في فترة إعدادنا للمذكرة مما صعب علينا التنقل إلى الجامعة بسبب انعدام وسائل النقل وبالتالي عدم الالتقاء بالأستاذ المشرف، وكذلك صعوبة التحصل على المراجع نظرا لغلق المكتبات.

كما لا يفوتنا في الأخير أن ننوه بمجهودات كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد خاصة الأستاذ المشرف الدكتور «محمد توامي».

لا شك أن الشعر العربي الحديث قد تخلى عن ضبابية الرومانسية وعزلتها وانطوائها، كما تخلص من الخطابية والتقريرية التي سادت القصيدة العربية فترة من الزمن، فقد استهدف شعراء الحداثة تحقيق قدر من الشعرية في قصائدهم الشعرية وعملوا على إضفاء نوع من التوتر الدرامي عليها بحيث تسهم في نقل ذلك التوتر الذي يعانيه الشاعر أو يعمل على إحداثه.

والشعر الحديث ليس تمردا على القيود الشكلية الصارمة التي كانت تكبل الشاعر والقصيدة فحسب، وإنما هو تغيير جذري في رؤية المبدع وفي أسلوب تعامله مع اللغة اختيارا وتوزيعا، ولا يمثل التخلص من تلك القيود الشكلية المتعلقة بالوزن القافية إلا جانبا من جوانب التغير الشامل الذي ألم بالمبدعين العرب وطال عالمهم الشعري على السواء وهذا بعد تعرض العالم العربي لموجات عاتية من التغيرات الداخلية والخارجية.

حيث أحدثت هذه التغيرات مجموعة من التناقضات عند الإنسان العربي بصفة عامة والشاعر بصفة خاصة مما جعلت الشاعر العربي يخرج عن دائرة المألوف والتمرد على قيم الثبات، فكانت القصيدة الشعرية محطة أولى أمام الشاعر بوصفها مجاله الحيوي وميدان إبداعه وتألقه فانطلق يتجاوز موضوعاتها ومسلماتها بدءا من الوزن والثقافية أي تنشيطها موسيقيا وحتى بنيتها وتشكيل الصورة فيها.

والصورة قديمة قدم الشعر نفسه، لأنه لا شعر بدون صورة وأقدم أنماطها الصورة البلاغية، فلغة المجاز هي اللغة الإنسانية الأولى، وهي الهدف الأسمى للغة الشعرية[1].

يعد مصطلح الصورة الشعرية من أكثر المفاهيم الأدبية والنقدية استعمالا وشيوعا في النقد الأدبي، والصورة الشعرية على الأساس الذي يقوم عليه النص الأدبي وهي بمثابة منطقة جذب احساس القارئ ومشاعره خاصة عندما نكتب بدقة وحين تبرز مهارة الشاعر في أبعادها وإيماءاتها، فهي المميز النوعي بجنس الكتابة الشعرية، فالشاعر المتمكن هو الذي يخلق لنا صورا جديدة مبتكرة ومنفردة بملامحها وأجزائها وعلاقة بعضها مع بعض بعيدة كل البعد عن الوصف المباشر والتقريرية المملة، بدلالات ايحائية ورمزية جميلة عن طريق التركيبات الاستعارية المكتفة المكتنزة بالإيحاء وعمق الدلالة يكتبها بشعور صادق وبتوافق تام بين الفكر والاحساس وبين الجزء والكل معبرا عما يختلج بنفسه موصلا لنا تموجات الصورة الشعرية داخل المستند الشعري الذي تتنامي فيه ايقاعات الروح وتظهر من خلاله تفاعلات الوعي والخيال.

ولقد عرفها "**عبد القادر القط**" بقوله: "...على أنها الشكل الفني ...." الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وامكاناتها في الدلالة والتركيب والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد، و المقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير

[1] محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف القاهرة د.ط، سنة 1981، ص 27-31.

الفني والألفاظ والعبارة هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صورة شعرية[1].

ونجد "احمد حسن الزيات" يرى أن الصورة الشعرية تمثل في "إبراز المعنى العقلي أو الحسي في صورة محسوسة والصورة الشعرية خلق المعاني والأفكار المبردة والواقع الخارجي من خلال النفس خلقا جيدا"[2].

ويعتبر الرمز من أهم وسائل التصوير إذ أنه يقوم على الإيحاء دون التصريح وخاصية قديمة ولكن الشاعر المعاصر غلبها في تجاربه الشعرية، للانتقال الحداثي من بلاغة الوضوح إلى بلاغة الغموض في سعيه الدائم وراء اكتشاف وسائل تعبيرية لغوية يثري بها لغته الشعرية فهو مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعرية التي يعانيها في واقعه الراهن.

ومصطلح الرمز عرف الكثير من الاضطراب وذلك لاختلاف زوايا النظر اليه فنجد مفهوم الرمز على المستوى العام مع " اودين بيفان" قيمة إشارية والرموز عنده نوعين، الرمز الاصطلاحي وهو الاشارات المتواضع عليها كالألفاظ باعتبارها رموزا لدلالتها، والثاني الرمز الإنشائي وهي التي لم يتواضع عليها[3].

وربما يكون "أرسطو" أقدم من تناول الرمز على أساسه وعنده أن الكلمات رموز لمعاني الأشياء، أي رموز لمفهوم الأشياء الحسية أولا، ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة

[1] عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، مكتبة الشباب، د ط، 1988، ص 391.

[2] احمد حسن الزيات: دفاع عن البلاغة، عالم الكتب القاهرة، ط2، 1973، ص 62،63.

[3] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف القاهرة، ط3، 1989، ص33.

الحس يقول "أرسطو": "أن الكلمات المنطوقة" رموز لحالات النفس والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة"[1].

بمعنى أن أرسطو ضيق من دائرة الرمز ليشمل الرموز اللغوية وهذا عكس المستوى العام الذين فهموا الرمز باعتباره إشارة مطلقة، أما على المستوى النفسي مع "فرويد": "...الرمز نتاج الخيال اللاشعوري وأنه أولي يشبه صورة التراث والأساطير"[2].

والرمز عند "جوته": هو امتزاج الذات بالموضوع والفنان بالطبيعة"[3]،بمعنى أنه يرد العالم الخارجي إلى رموز للمشاعر، وتكون الطبيعة هي مرآة الشاعروظاهرة ينفذ منها إلى قيم ذاتية وروحية.

ويرى محمد فتوح أحمد أنه ثمة فرق بين الصورة من حيث هي صورة، وبين رمز بما يحتمله من ثراء الإيحاء والدلالة ويحدد هذا الفرق بقوله:"... يبدو أن الفارق بين الرمز والصورة ليس في نوعية كل منهما بقدر ما هو في درجته من التركيب والتجريد، فالرمز وحدته الأولى صورة حسية تشير الى معنوي لا يقع تحت الحواس، ولكن هذه الصورة بمفردها قاصرة على الإيحاء: سمة الرمز الجوهرية والذي يعطيها معناها الرمزي إنما هو الأسلوب كله، أي طريقة التعبير التي استخدمت هذه الصورة وحملتها معناها الرمزي ومن ثم

[1] محمد فتوح أحمد:الرمز والرمزية في الشعر المعاصر،ص35.

[2]المرجع نفسه ص36.

[3] المرجع نفسه، ص37.

فإن علاقة الصورة بالرمز من هذه الناحية أقرب إلى علاقة الجزء بالكل، أو هي علاقة الصورة البسيطة بالبناء المركب الذي تتبع قيمته الإيحائية من الإيقاع والأسلوب معا..."[1].

ومن الأشكال الأخرى التي تأتي فيها الصورة الشعرية "الأسطورة": حيث لا يكاد يخلو نص أدبي معاصر من تضمين للأسطورة باختلاف أشكالها سواءا كانت صورة استعارية أو رمزا أو إشارة بسيطة عابرة يكشف فيها المبدع عن عوالم وحضارات القرون البائدة فبعضها من الحضارة اليونانية والبعض الحاضر المعاصر عن طريق الإيحاءات والدلالات غير المباشرة والتي يحددها السياق.

فالأسطورة نظام عام لنقل المعلومات وتنتقل قيمتها من الماضي إلى الحاضر فهي تسعف الشاعر على الربط بين أحلام العقل الباطن ونشاط العقل الظاهر، والربط بين الماضي والحاضر والتوحيد بين التجربة الذاتية للشاعر والتجربة الجماعية.

وبحسب ما جاء في في كتاب محمد فتوح أحمد الرمز و الرمزية أن: " الشعر وليد الأسطورة التي لم يكن الأقدمون ينظرون إليها باعتبارها وهما أو خرافة وإنما بوصفها إحدى الحقائق الحدسية التي يرونها بعين خيالهم"[2].

فكانت الأسطورة بالنسبة لشعرائنا أداة فنية ضمن العديد من الوسائل الأخرى لبناء القصيدة المعاصرة وأصبحت منهجا في إدراك الواقع ونسيجا حيا يتخلل القصيدة وأساس يرتـــــكز الشاعر في فنه.

[1] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر،، ص139.

[2] المرجع نفسه ،ص36.

بالإضافة إلى عنصر المحسنات البديعية "ويقصد بها تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة بخلوها عن التعقيد المعنوي"[1] ومن المحسنات البديعية الأكثر استخداما في الشعر العربي الطباق والتجنيس...إلخ، بحيث تعطي فضاء حيوي وميز للنص الشعري.

ومن الوسائل اللغوية الأخرى التي يمكن أن تؤدي في القصيدة دورا تعبيريا واضحا التكرار وذلك من حيث اعتماده في صورة البسيطة والمركبة على العلاقات التركيبية، بين الكلمات والجمل، وهو يعد وسيلة بلاغية ذات قيم أسلوبية والمراد من توظيفه عادة ذكر كلمة أو عبارة بلفظها ومعناها في موضع آخر، أو مواضع متعددة"[2]،

والتكرار له وظيفة إيحائية بارزو في القصيدة الحديقة والمعاصرة، وتعدد أشكاله وصوره بتعدد الهدف الإيحائي الذي يريده الشاعر به، وتتراوح هذه الأشكال ما بين التكرار البسيط مثل تكرار الحرف، تكرار الكلمة أي لا يتجاوز لفظة او عبارة معين بدون تغيير، وبين أشكال أخرى اكثر تركيبا وتعقيدا مثل تكرار الجمل والتي يتصرف فيعا الشاعر لتغدو في أقوى إيحاء.

كما اهتم النقد الأدبي الحديث والمعاصر في الآونة الأخيرة بمصطلح الفضاء وهو من بين المصطلحات الشائكة التي دارت حولها نقاشات متعددة، واختلفت الآراء حول تحديد

---

[1] عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البديع ،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان، د ط، د ت، ص76.

[2] رمضان صباغ في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2002 ص 211.

مدلولها بدقة إذ يلتبس لدى بعض الدارسين بالمكان، ويرفض البعض الآخر هذه التسمية، ومن بين هؤلاء الدارسين نجد مثلا يوري "لوتمان" في قوله: "أن الفضاء هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظاهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...إلخ)"، تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية[1].

كذلك "حميد لحميداني" الذي اعتبر الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان والمكان مكون للفضاء[2] أما "عبد المالك مرتاض" يرى أن الفضاء هو كل ماعني حيزا جغرافيا حقيقيا[3]. كما قدم لنا الباحث "حميد لحميداني" في كتابة بنية النص السردي فصلا عرض فيه التصورات التي توصل إليها في تحديد أنواع الفضية الفضاء الجغرافي، الفضاء الدلالي، الفضاء النصي، بمعنى ذلك أن الفضاء الجغرافي هو الحيز المكاني، والفضاء الدلالي لا يعادل المكان لأنه أكبر من أن تشخصه الحدود، فهو يتعلق بالمخيلة واللغة التي توحي بدلالات لا تتجاوز فيها واقعية الشيء، إذ تعمل على بناء خلق جديد تضيف فيه وتحذف تظهر وتختفي لتضعك أمام توقعات و تمثلات جديدة يتجاذبها القارئ لأن الدلالة ليست معطى جاهـــزا يوجد خارج العلامة وخارج قدراتها في التعريف والتمثيل[4].

---

[1] شريبط أحمد شريبط الفضاء (المصطلح والإشكاليات الجمالية)الحياة الثقافية، الشركة العالمية للطباعة تونس، 1994 ، ص26.

[2] حميد لحميداني،بنية النص السردي،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء،المغرب، ط1 ، ص 64-65.

[3] عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرؤية رفاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية ،د ط، الجزائر، ص 243)

[4] سعيد بن كراد السيميائيات والتأويل المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص 171.

فالمعنى لا يوجد في الشيء وليس محايثا له، أنه يتسرب إليه عبر أدوات التمثيل، فإن كان الفضاء الدلالي الصورة الذهنية التي تنتجها اللغة، الحكي وما ينشأ عنها من مجازات، فإن الفضاء النصي هو الصورة المرئية للواحق النص المكتوب من تشكيلات الكتابة وطريقة رسم حروفها وتوزيع بياضها وسوادها وغيرها من توابع أخرى، فيرى في هذا الشأن"محمد عزام"ان الفضاء النصي هو الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرف طباعية على مساحة الورق[1].أي ما يشمل المساحة الورقية من تصميم الغلاف ووضع المقدمة وتنظيم الفصول، وتشكيل العناوين وتغيرات حروف الطباعة ونقاط حذف...الخ، فهو تشكيل طباعي امتزج فيه البياض مع السواد وهو حالة انفصال و اتصال وما ينتج من تشكيلات وتنويعات، إذن فالفضاء لصيق بالإنسان وهو الصورة التي تعكس وجوده، فهو العالم الخارجي الذي يجسد الاحساس بالأشياء، فتالفه ويألفها لتتواشج الصور وتثبت عن طريق تعابير مختلفة فكثيرا ما يتحول المكان إلى شخصية أو جنس من الشخصية تتحدث وتتحرك وتضر وتنفع[2].

[1] محمد عزام شعرية الخطاب السردي دار رسلان للنشر،طبعة 1، 2005، ص167

[2] عبد المالك مرتاض: بنية السرد في الرواية العربية الجديدة (الجنازة نموذجا)، مجلة تجليات الحداثة، معهد اللغة العربية وآدابها، العدد 03، وهران، يونيو 1994، ص 11.

الفصل الأول

ضبط المصطلح النقدي

1-المبحث الأول: الفضاء النصي والفضاء الدلالي

2-المبحث الثاني:أسس البناء الشعري

ماهية الفضاء:

-نجد الفضاء مرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان، فلا حياة بمعزل عنه فالفضاء يستمد جماليته وهندسته من ابداع الانسان، الذي يضفي عليه طابعه الانساني فهو يشكل وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي، فلا تخلو منه النصوص الشعرية حيث يساهم في بناء النص من الناحية الجمالية والتخيلية، فمن خلاله نغوص في خبايا النص ومدلولاته كما أنه يضفي طابعا جماليا على النص لذا شكل الفضاء حيزا كبيرا من الدراسة لدى النقاد منذ القديم إلى غاية الآن.

-فكان الفضاء من المصطلحات الشائكة والمعقدة حيث اختلف في تعريفه وتعددت الآراء فيه واختلفوا في تسمياته، ومن هنا سنشير إلى بعض المفاهيم التي خاض فيها النقاد وقبل هذا نتعرض إلى مفهومه من الناحية اللغوية أولا:

-مفهوم المصطلح:

1-الدلالة اللغوية:

الفضاء في لسان العرب"المكان الواسع من الأرض، وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسعى.وأفضى فلان أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه....أي العراء الذي لاشيء فيه....وفي حديث الرسول إلى النابغة، "لا يفضي الله فاك"ومعناه أن لا يجعله فضاء لا سّن فيه والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض أي ما استوى من الأرض واتسع

والصحراء فضاء"[1].

2-الدلالة الاصطلاحية:

فمفهومه ليس في الحقيقة إلاّ حصيلة تطور تاريخي، ذلك ليس أن ما كان يفهمه قدماء اليونان أو قدماء العرب المسلمين من مفهوم الفضاء ليس هو مـــا فهمته أوروبا النهضوية أو أوروبا بالقرن التاسع عشر"[2]ففكرة الفضاء موجودة منذ الأزل، التي هي أساس حياة الإنسان ودوامها، لذا نالت حضها من الدراسة، وتطورت مفاهيمها شيئا فشيئا وهذه المفاهيم التي توجد في أذهاننا قدمته لنا مختلف العلوم.

-مفهوم الفضاء في التراث الغربي:

الفضاء كلمة مرتبطة بالإنسان منذ القدم فلا وجود له داخل حيز يحتويه، لذا قد شغل فكر الفلاسفة الغرب حيث ينقسم إلى ثلاثة عوالم رئيسية هي السماء والأرض والعالم السفلي بالآلهة والبشر والأموات على التوالي"[3].

كان الفضاء مرتبطا بكل ما هو ديني ونشأة هذا الكون متعلقة بقدرة إلهية خارقة، فالأرض مثلا كانت تعني الكثير في الحضارات القديمة، لارتباطها بالآلهة لهذا كانت فضاء مقدسا لديهم ومنبع الحياة كلها.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، ج 15، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 157.

[2] حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، ص36.

[3] جيهان عوض أبو العمرين، جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، حبيب بوهرور، جماعة قطر، 2013، ص 12.

أقدم تسمية هي (المكان)جعلوه مرادفا لمصطلح (الفضاء)، فالمكان عند أفلاطون"حقيقة واقعة بالفضاء الذي يحيط به كذلك"[1] فهو بهذا يرى أن المكان جزء من الفضاء، فهو لا يراهما واحد، الفضاء أشمل وأوسع من المكان.

فالمكان بمثل الحيّز الأكبر في حياة الإنسان حتى بعد الممات، لا ينفصل عنه فهو الحاوي لكل الموجودات فنجد أرسطو يقول: "إنه الحد اللامتحركالمباشر للحاوي أو السطح الحاوي من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي"[2]المكان الثابت أينما كان، لا يطرأ عليه تغيير مهما غيرنا في الأشياء التي يحويها فالإنسان هو الذي ينتقل من مكان لآخر الذي لا وجود له دون المكان.

فالملاحظ أن الفلاسفة الغرب قدّموا تنظيرات متباينة تختلف من فيلسوف لأخر وركزوا مصطلح المكان، محاولين تفسيره وتغريب معناه، مقارنة بمصطلح الفضاء الذي كان يظهر ظهورا محتشما، أو ربما لا نكاد نجده في مؤلفاتهم ما نجده شفرات متفرقة غير ناضجة لم يرقى إلى مستوى استخدامه في تحليلاتهم.

مفهوم الفضاء في الفكر الغربي الحديث:

شهدت الساحة النقدية فوضى في المصطلح، محاولين تقديم تعاريف دقيقة لكل مفردة،

---

[1] منى بشلم: شعرية الفضاء في مقدمة الضغائن في ديوان زهير بن أبي سلمى ، رسالة ماجستير في الأدب العربي القديم ، إشراف: دياب قديد، جامعة قسنطينة، 2003، ص 38.

[2] محمد عبد الرحمان مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسلفةالإسلامية، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان ج1، د ط، 2000، ص 171-172.

فكان مصطلح الفضاء كذلك نصيب من هذا الاضطراب، وكما أنه لم يظهر إلا مؤخرا وكما أنه لم يظهر إلاّ مؤخرا وكان متماشيا مع مصطلح المكان جنبا إلى جنب.

ومن الأوائل الذين نظروا للفضاء الناقد الفرنسي "**غاستون باشلار**" في كتابه شعرية الفضاء"ترجمة غالبا ملسا ارتكب جريمة في حق الحقل النقدي والأدبي العربي ..... ذلك أن الرجل اندفع تحت ضغط شغف غامض بأهمية المكان في الكتابة إلى ترجمة كتاب غاستون باشلار شعرية الفضاء المكتوب باللغة الفرنسية عن اللغة الانجليزية بعنوان جماليات المكان"[1] هذه الترجمة عادت سلبا على المفاهيم، وفي كتابه هذا تطرق إلى عدة أمكنة وفضاءات ومدى علاقتها بالإنسان.

وهناك من يرى أن مفهوم الفضاء هو نفسه أو متداخل مع مفهوم المكان وهذا ما نعته بمصطلح الفضاء الجغرافي نجد "**جوليا كريستيفا**" لما تحدثت عن الفضاء الجغرافي لم تجعله أبدا منفصلا عن دلالته الحضارية، فهو إذ يتشكل من خلال العالم القصصي يحمل جميع الدلالات الملازمة له"[2] لم تفصل جوليا كريستيفا عن المجتمع وقيمه الحضارية، والثقافية فالمكان بالنسبة لها يمثل حضارة مجتمع ما، كما أنه لا يدرس خارج النص فهو مرتبط به.كما نجد **جرار جنيت** تحدث عن نوع آخر من الفضاء، وهو الفضاء الدلالي يتعلق بالخيال واللغة التي توحي بدلالات تتجاوز الواقع عن طريق الإبداع والخلق، إذ يقول "ليس

[1] حسن نجمي: شعرية الفضاء، ص 42.

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 54.

للتعبير معنى واحد، إنّه لا ينقطع عن أن يتضاعف، ويتعدّد إذ يمكن لكلمة واحدة مثلا أن تحمل معنيين تقول البلاغة عن احداهما بأنه حقيقي وعن الأخر بأنه مجازي هناك إذن فضاء دلالي"[1].

الفضاء الدلالي له علاقة بالمجازات والاستعارات، أي تعبير مجازي لا يقوم على التعبير البسيط، فهو يحيل إلى المعنى العميق الذي يحتوي على دلالات مجازية خيالية موحية وهذا عن طريق اللغة التي تضفي جمالية على النص.

فالفضاء ليس عبارة عن محسوسات وماديات فقط، وإنما هو حالة نفسية فهذه الأشياء التي يحتويها الفضاء يضفي عليها أفكاره وروحه وعلاقة الإنسان بالفضاء علاقة وطيدة كعلاقة الجسم بالروح، وكذلك تربطه علاقة بالمجتمع ككل ويتفاعل معه وهذا ما تؤكده "الشعرية الحديثة على العلاقة الجذورية التي تربط المكان بالشخصية وجعل هذا المكون الروائي المكان يبدو كما لو كان خزانا حقيقيا للأفكار والمشاعر والحدوس"[2]

أي أن الفضاء لعب دورا مهما في حياة الإنسان منذ القدم، وتجلى أثره في التعبير عن وجدانه وأحاسيسه، بأسلوب جمالي متخيل يفقده موضوعيته،يتغذى من تجربته المعاشة فالفضاء صار وعيا نفسيا ووجدانيا مكتنز بالقيم والأفكار متفاعلا مع الذات.

مفهوم الفضاء في التراث العربي:

عرف الفضاء بمصطلح المكان القديم متأثرين بالفلاسفة اليونان واستفادوا من أفكارهم

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي ،ص 60.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي الروائي ، بيروت، ط1، 1990، ص 31.

حيث أن الفضاء ليس من المعطيات الأولية الراسخة في ثقافتنا العربية، والمقصود بالمكان أنه إذا زاد الجسم أو نقص أو تحرك فلا بد أن يكون ذلك الجسم في شيء أكبر من الجسم ونحن نسمي ما يحوي الجسم مكانا وهذا إقرار بوجود المكان وشموليته.

وبما أن الفضاء اهتم بدراسته حديثا، هذا لا ينفي وجوده في المؤلفات القديمة حيث نجد في الشعر الجاهلي تمسك الشاعر ببيئته فيستمد شعره منها بكل صدق وانفعال وهكذا صار العالم الخارجي لما فيه من أشياء وأفضية جزءا من اهتمامات الشاعر وامتزاج إحساسه به حيث يصعب الانفصال عنه.

"وبهذا نجد في تراثنا الأدبي الشعر الجاهلي الذي انفتح انفتاحا كبيرا وعميقا وواع على أهمية في صياغة الوجود المادي والإبداعي، الوعي بالفضاء كمكان أول ثم كعلائق وكذاكرة وكحنين"[1]حيث كان الشاعر منذ القديم متأثرا بما يحيط به، كما كان للفضاء نصيب من هذا التأثر وهذا ما يبرز في النصوص الشعرية، وأصبح علامة متميزة فيها فهو لا ينظر للمكان في حدوده المادية، وإنما يحمّله دلالات نفسية وشعورية ويسيطر على الشاعر ذكريات يفيض بها خياله بدافع من الواقع أو من أعماقه حيث يثير فيه مشاعر الحنين والاقتراب وهكذا يحفظ الفضاءات والأمكنة من النسيان وتبقى متجددة كلما انتابه إحساس بالحنين إليها.

كما أن الإنسان ارتبط منذ ولادته بالأرض وعمل على توطيد علاقته بها وجسدت هذه العلاقة في تجربته الشعرية حيث كان يفتتح بقصائده بالوقوف على الطلل:"لقد أدرك الشاعر العربي منذ العهود البائدة، أنه لا يستطيع أن يبوح المكان وأن يحتويه في حياته ومماته، فهو

[1] حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص 37.

جزء لا يتجزأ أو لا يختلف عنه في شيء، بل يحمل من سابقيه الذين رحلوا بقية يقف عليها في كل طلل يخاطبها وتخاطبه"[1] ،فالطلل كان ميزة التي تميز الشعر العربي وتدل على مدى ارتباطه بالمكان ويظهر من خلاله مشاعره وأحاسيسه.

-مفهوم الفضاء في الفكر العربي الحديث:

فالفضاء لا زال إلى اليوم محل دراسة من طرف النقاد العرب اهتموا به واختلفت آراؤهم حوله فكان هاجسهم الأكبر بحكم المكانة الهامة التي يحتلها فقد ظل مجالا مفتوحا لرؤى وتصورات عدة لم يصل إلى نظرة عامة ومتبلورة ولمن لم يتفق على مصطلح واحد له نجد عبد المالك مرتاض من النقاد العرب لا يستخدم مصطلح الفضاء بل مصطلح الحيز في "رأيه أن الفضاء قاصر بالقياس إلى مصطلح الحيز لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ بينما الحيز ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل...."[2]

فمدلول الفضاء قائم على الاتساع واللامحدودية في الحيز، محدود بأبعاد وقياسات هندسية وهو بهذا فرق بين الفضاء والحيز، فبحكم محدوديته يضيق الخناق على فنية العمل الأدبي" ونجد حميد الحمداني تحدث عن الفضاء وخصص له فصل عنونه بالفضاء الحكائي وفصل بين مستوياته فضاء جغرافي وفضاء دلالي وفضاء نصي هذا الأخير نعني به "فضاء مكاني

[1] حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية دراسة ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2011، ص 15.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، علم المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص 121.

لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة بمساحة الكتاب وأبعاده غير أنه مكان محدود ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال فهو مكان تتحرك فيه على الأصح عين القارئ هو إذن بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية باعتبارها طباعة"[1].

كما ميّز بين الفضاء والمكان حيث عد:"الفضاء أشمل وأوسع من المكان والمكان بهذا المعنى هو مكوّن الفضاء"[2]أي أن الفضاء إطار عام يحتوي المكان والحيز ويتكون منهما،فهو المتسع اللامتناهي لا تحده حدوده، والمكان جزء منه وأحد مكوناته.

فالفضاء يشمل الحياة بما فيها من جماد وكائنات حيّة، وتشتمل على حركتها فحسن نجمي في كتابه يقول:"تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال معيارا لقياس الوعي والعلائق والترتيبات الوجودية والاجتماعية والثقافية"[3]الفضاء مرتبط بالكائن الحي لا ينفصل عنه كما تجتمع فيه القوانين والعلاقات بحكم ممارسة هذه الكائنات لجميع تفاعلاتها فيه فهذه الكائنات لا وجود لها بدونه.

كذلك نجد **سيزا قاسم** في كتابها بناء الرواية ميزت بينهما لكنها ركزت على مصطلح المكان في مؤلفها وأفردت له فصلا بعنوان بناء المكان الروائي حيث"قالت التزمنا في هذا البحث باستخدام كلمة المكان اتساقا مع لغة النقد العربي"

---

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي،ص 56.

[2]المرجع نفسه، ص63.

[3] حسن نجمي : شعرية الفضاء ص 32

[1]سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، د ط، سنة 1953.

وهذا معناه أن المكان قد نال حظا أكبر من الفضاء عند سيزا قاسم وعرّفته بأنه"الإطار الذي تقع فيه الأحداث فالأحداث والوقائع سواء أكانتاجتماعية أو سياسية، تؤثر في المكان ويصبح هناك إطار مكاني، تقع فيه الأحداث بمعنى لولا الأحداث لما تشكل المكان.

1-الفضاء الدلالي:L'semantique espace

هو فضاء له صلة بالصور المجازية ومالها من أبعاد دلالية ويمكننا شرح طبيعة الفضاء على النحو التالي"إن لغة الأدب بشكل عام لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة إلا نادرا، فالتعبير لا يؤدي إلى معنى واحد فقط وليس له معنى واحد فحسب فهو متعدد ولا ينقطع على أن يتضاعف إذ يمكن للكلمة الواحدة أن تؤدى معنيين، وتقول البلاغة فيهما (المعنيين اللذان تؤديهما كلمة واحدة) أن أحدهما حقيقي والآخر مجازي، والمدلول الحقيقي، والفضاء من شأنه أن يلغي الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب"[1] ونجد البعض قد اعتبروا أن هذا الفضاء ليس سوى ما ندعوه عادة **(صورة)**،ويقول نفس هذا السياق وفي هذه النقطة تحديدا **جيرار جينات** "إن الصورة في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء، وهي الشيء الذي تهب اللغة نفسها له، بل إنه رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها بالمعنى[2]. ليس من الضروري أن تكون جميع الروايات خالية من الصور، فإننا نشعر أن مفهوما مثل هذا الفضاء بعيدا عن ميدان الرواية، وإذا كانت له علاقة وطيدة بالشعر فإنه ليس من الضروري أيضا أن يكون مبحثا حقيقيا مرتبطا بالفضاء.

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

2-الفضاء النصي:

من خلال التحول الذي حدث للقصيدة العربية على مستوى الايقاع، "بدأنظام هندستها في التحول تبعا لذلك التغيير، وبهذا انعكست المتغيرات الإيقاعية التي مرت بالقصيدة العربية بشكل مباشر على اشتغالها الفضائي المعتاد[1]، فبعد أن كانت القصيدة الخاضعة لعمود الشعر تبنى على نظام توازي الشطرين، قامت القصيدة الحرة على اسقاطه ليحل محله نظام الأسطر المختلفة الطول حسب عدد التفعيلات المشكلة لكل سطر، ولهذا ظهرت أنظمة هندسية مختلفة تتماشى والتطور الذي حدث للقصيدة العربية الحديثة، ولذلك فإن أول ما يتوقف عنده القارئ للشعر المعاصر هو انقلاب وتحول في عملية ملئ الصفحة، ليجد نفسه أمام "**الصفحة المتعددة**" فالفضاء النصي تشكله وتنظمه الدوال **_الكلمات_** المتفاعلة مع بعضها، أما العروض فلا يمكن وحده أن يحدد ويختزل احتمالات البناء النصي الذي تحول إلى مختبر بلا نهاية[2] يقدم أشكالا لا حصر لها، وهذا انطلاقا ما تمنحه إمكانات اللغة والإيقاع من تمظهر مولد للشكل المختلف فالفضاء النصي هو بالدرجة الأولى الفضاء الذي يحتوي الدال الخطي[3] الذي يتشكل بمظاهر مختلفة ليساير التطور الذي حدث في الحياة عموما وعليه فالتشكيل البصري للقصيدة الحرة يساير واقع الحياة المعاصرة التي صارت تهتم

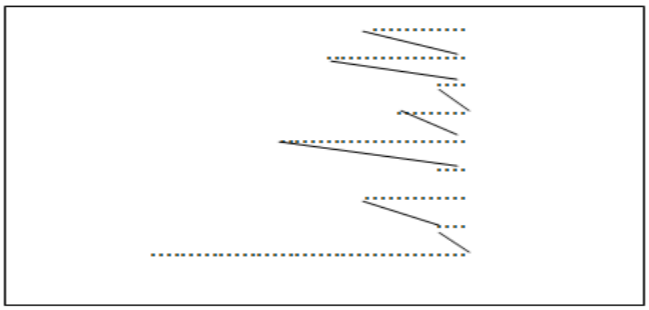
[1] محمد الماكري: الشكل والخطاب مدخل تحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1991، ص 175-176.

[2] محمد بنيس: الشعر العربي الحديث الشعر المعاصر دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب، ط2، 1996، ص 111.

[3] محمد الماكري ،الشكل والخطاب مدخل تحليل ظاهرتي، ص 233.

بجانب المادة والمدركات الحسية[1]. بشكل ملفت ليحمل الشكل الجديد وضعيات ومظاهر أقرب للتشكيل الهندسي والرسم فتميز بذلك بين عدد من أشكال القصائد تحمل مظهرا هندسيا خاصا ومن هذه الأشكال نجد:

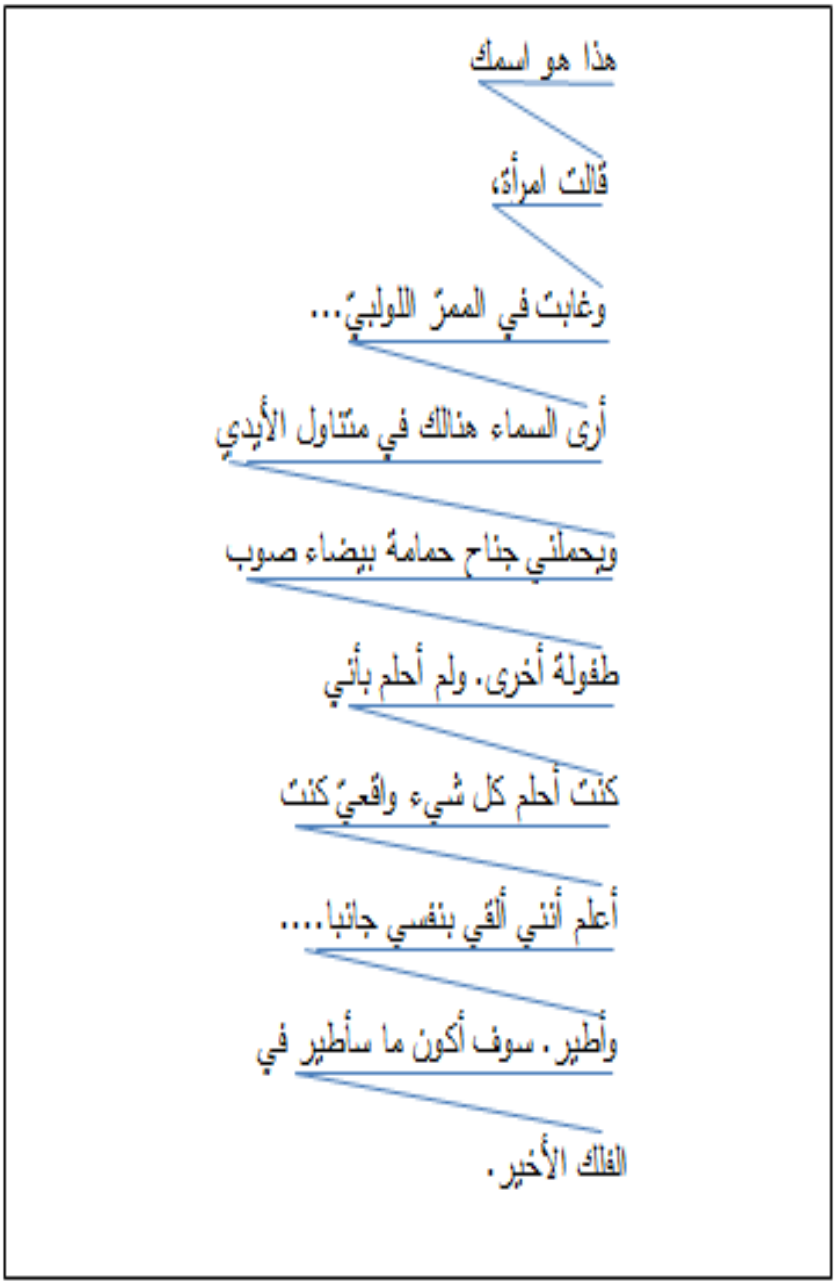
2-1:شكل الخط المنكسر أو المضلّع:وهو الشكل الأكثر شيوعا في تمظهر القصيدة العربية الحرة حيث تنتظم الأسطر الشعرية بأطوال متفاوتة مما يجعلها تشكل خط منكسر إذا ربطنا أطرافها نتحصل على الشكل التالي:



ومن ذلك ما نرصده من شكل أسطر **جدراية محمود درويش** التي يقول فيها[2]:

[1] محمد صفراني: التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004) النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 2008، ص22.

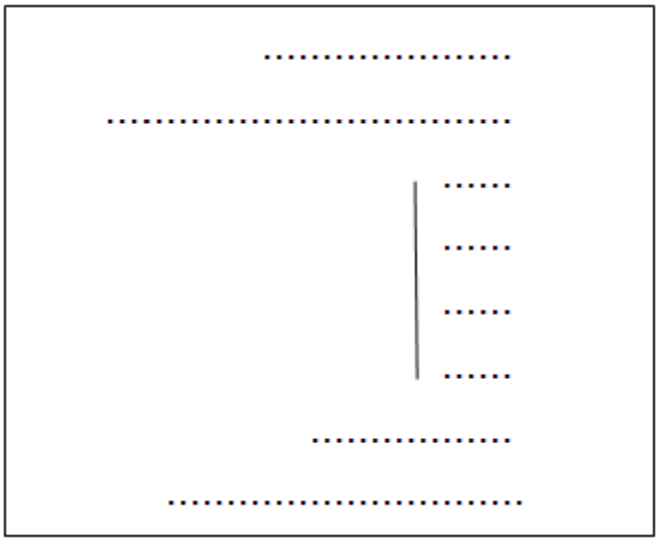
[2] محمود درويش: ديوان الأعمال الجديدة، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 2004م، ص 441.



ويحتل هذا الشكل نصيبا وافرا من التمثل في الشعر الحر من خلال هذه الأسطر نلاحظ تشكل المظلّع انطلاقا من وصل أطرافها ببعضها البعض،وهو بذلك يقدم شكلا متميزا وبروزا أكثر للنص مما يمنح تلق خاص فالشاعر يحدث بتركيبه اللامتناهي للأسطر خلخلة في

التلقي مما يدفع اطمئنان المتلقي نحو الشك والدخول في متاهة القلق[1] وهو حال الشعر المعاصر الذي يعبر عن حالة الشاعر والمتلقي غير المستقرة انطلاقا من محيطه المشوه وواقعه المتناقض.

2- 2 شكل الخط المستقيم:في هذا النمط تنتظم بعض أسطر القصيدة بشكل عمودي مشكلة خط مستقيم بهذا الشكل:



مثال عن الخط المستقيم

ومن نماذج ذلك ما نلاحظه في قصيدة "**أنشودة المطر**" للسياب يقول:

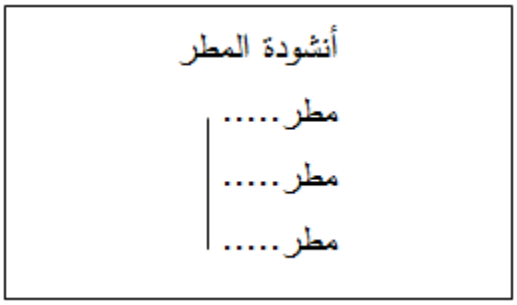
كأن أقواس السحاب تشرب الغيوم

وقطرة فقطرة تذوب في المطر....

وكركر الأطفال في عرائش الكروم.

[1] محمد صابر عبيد: القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد كتاب العرب، سوريا، دمشق، ط1، 2001، ص 52.

ودغدغت صمتا العصافير على الشجر[1]



ومن خلال التدقيق في الشكل العمودي للأسطر وربطه بمضمون القصيدة وأسطرها وهذا ما يمكننا من اكتشاف الربط بين الأسطر."فالعلاقة بين لغة النص والشكل البصري تمكننا من تبيين الشكل الهندسي في أيقونته[2] وعليه فإن الشكل الهندسي يحمل علاقة قوية بالمضمون ويعكس بحسيته الحركة باختلافها داخل القصيدة.

"بالإضافة للشكلين السابقين يمكننا تسجيل العديد من الأشكال الهندسية التي وظفتها القصيدة الحرة منها شكل المثلث والدائرة والمنحنى وغيرها من الأشكال"[3] حيث يمكن رسم هذه الأشكال انطلاقا من الربط بين أطراف الأسطر ومن نماذج هذه الأشكال فرصد شكل المثلث الذي قاعدته للأعلى في عدد من القصائد الحرة وهذا الشكل يقدم هندسة خاصة تفرض تلقيا بصريا خاصا يؤثر بالضرورة في تأويل النص وانطلاقا من هذه الأشكال تظهر

[1] ينظر بدر شاكر السياب، رائد الشعر العربي الحديث، دراسة حيدر توفيق بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص118.

[2] محمد الماكري: الشكل والخطاب مدخل التحليل ظاهراتي، ص167.

[3] محمد الصفراني: التشكيل البصري في الشعر العربي، ص 41-43.

جليا الإمكانات الهندسية التي تمنحها الصفحة الطباعية للقصيدة الحرة لتتشكل في وضعيات هندسية مختلة

حيث تقدم أشكالا هندسية خاصة مما يجعلنا نتبع محو التشكيل بالشعر"[1]حيث يرتبط الشكل المقدّم بمتن النص بمضمونه ويعكس رؤية الشاعر للقضايا التي عالجها، ونسجل نمطا شكليا آخر للقصيدة الحرة متمثلا في توظيف الرسم، "وهذا يدخل الشعر في محور الرسم به"[2] وذلك يتم إما بإدخال الرسم على القصيدة أو تضمين القصيدة رموزا، وهذا يدخل في باب العلامات غير اللغوية، حيث يساهم في ضبط الدلالة وتوجيه الملتقى نجو جدود معينة للتأويل، فالبياض يقوم بشكل أساسي على رسم حدود المكان الذي يختله السواد أي الكتابة ويعد في التجربة الشعرية المعاصرة وسيلة من وسائل توفير الايحاء وتوصيل الدلالة للمتلقي[3] وبهذا تساهم الفراغات على اختلافهما في النص الشعري، في إنتاج دلاليته الخاصة وذلك انطلاقا من توزعها حيث نلاحظ أنه كلما كثر السواد بالصفحة نقص البياض وكلما تضاءل السواد ازداد البياض في الجملة الأخرى"[4] وهذا ينعكس عن تلقي النص وتأويله.

ومما تقدم نرى أن التجربة الشعرية المعاصرة للقصيدة الحرة أدخلت هندسة جديدة على النص الشعري مما انعكس على عملية التأويل بمجملها، حيث صار حرا في التشكيل اللغوي

[1] محمد الصفراني:التشكيل البصري في شعر العربي الحديث ، ص 39.

[2] المرجع نفسه، ص 65.

[3] محمد صابر عبيد: القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، ص53.

[4] محمد فتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص 76.

والايقاعي والذي صار معه النص الشعري المكتوب عبارة عن تتابع لعلامات بصرية على مساحة معينة لا تخرج عن نطاق الأدلة اللغوية"

بمعنى تأويلها ضمن دلالات اللغة المشكلة للنص وبهذا ساهم التجلي الفضائي المختلف في إنتاج نص جديد من الناحية الشكلية وما يتبعها من الناحية الإيقاعية والدلالية واللغوية[1].

1-أسس البناء الشعري للفضاء:

أصبحت القصيدة المعاصرة اليوم منفتحة أكثر على آليات جديدة وأجناس أدبية مناسبة للعصر، ومعبرة بعمق عن قضاياه، حيث أصبح الشاعر اليوم يتخذ من الفضاء بمختلف أنواعه وسيلة لطرح أفكاره ومعالجة قضايا عصره لدرجة التماهي فيه وهذا طبعا لا يأتي إلا بطريقة فنية ساحرة وبأسس واضحة، وباستخدام كل الخصائص والسمات، التي يحتاجها العمل الإبداعي سواء أكان نثرا أم شعرا.

فلكل نوع أو عمل أدبي مميزاته وسنخص حديثنا عن الشعر،الذي أصبح يستدعي عناصر فنية خاصة بجنس أدبي آخر،ويشجنها بطاقات تعبيرية لتؤدي الغرض المطلوب فالفضاء أصبح يستخدمه الشاعر في أساليب وتراكيب مختلفة، وبأسلوب فني بارع بحسب الموقف الذي يعايشه لإيصالها للقارئ ولينعم ويتميز النص الإبداعي بشعرية وجمالية راقية، فمن السمات والأسس التي عمدها الشاعر المعاصر في كتابة قصائده:

[1] محمد الماكري: الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، ص 179.

1-1 **الحوار:**

وهو أسلوب يعمده الشاعر للتوسيع من تجربته الإبداعية، وإضفاء جمالية عليها وهذا يلفت انتباه القارئ ويؤثر فيه لما يحمله من صدق في تعبير عن تجربة الشاعر التي هي تجارب الآخر، محاولا من خلاله تغيير وإصلاح ظاهرة سائدة في مجتمع ما وإصلاح شيء يخصه ذاته هو، فالشاعر يستخدم الأسلوب الحواري دلالة على أن هناك مواقف أثارت مشاعره وحفيظته وهذا ما يخلق لنا مواقف درامية تعنى ببساطة"الصراع في أي شكل من أشكاله والتفكير الدرامي، هو ذلك اللون من التفكير الذي لا يسير في اتجاه واحد، وإنما يأخذ دائما في الاعتبار أن كل فكرة يقابلها فكرة وأن كل ظاهر يستخفي وراء باطن"[1].

فحضور الدراما في النص الشعري من تضارب في الأفكار والمواقف والعواطف يولد إثارة وقلق لدى القارئ يجعله هو كذلك في صراع، لهذا أصبح الشعراء اليوم يلجئون لتوظيف الدارما وأصبحت ملازمة له وكما تطورت القصة نحو القصة الدرامية، فكذلك تطور الشعر من غنائية الصرف إلى الغنائية الفكرية، وصارت أروع القصائد الحديثة العالمية هي أولا وقبل كل شيء قصائد ذات طابع درامي من الطراز الأول"[2] كما اهتموا بها وضمّنوا خطابهم الشعري الدراما، لما تمنحه من خصائص تميّزه عن غيره من الفنون.

[1] إسماعيل عز الدين: الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار الفكر العربي، ط3، 1978، ص 279.

[2] المرجع نفسه ، ص 281.

1-2 السرد:

مزج الشاعر المعاصر بين الشعر والسرد، بل أصبح هذا الأخير من مميزاته فبالسرد تنشأ الشعرية فهو علم يضم كل العناصر التي تشكل عملا فنيا متلازم مع الفضاء، الخروج بعمل متكامل الجوانب بحضور الزمان والمكان والأحداث، والشخصيات بمعنى هناك علاقة جدلية بين الفضاء والسرد لا يستغني أحدهما عن الآخر"فالشاعر المعاصر كسر الحدود القائمة بين فنون الأدب (الشعر والنثر) فعمد إلى استغلال القصة في بناء النص الشعري..... كما أصبح قادرا أكثر من ذي قبل على الايحاء بالعواطف الذاتية، عن طريق صور متماسكة تحقق وحدتها البنائية في إطار قصصي متميز"[1]فاللجوء إلى تقنية السرد يثري التجربة الشعرية والإبداعية للشاعر ويعطيه الحرية في التعبير عن مكوناته، وبالسرد كذلك يعبر الشاعر عن تجاربه وتجارب مجتمعه والكشف عن مشاعره بطريقة مستفزة على أسماع القارئ، وهذا لما تحمله العبارات من طاقة إيحائية على الرغم من تميز السرد (القص) بأسلوب مختلف عنه.

وهناك عنصر آخر لا ينفصل عن بناء الشعر والتعبير عن تجربة الأديب وإلقائها على أسماع القارئ ألا وهي اللّغة التي هي وسيلة كشف واستبطان سواء تعلق الأمر بالذات الفردية أو الواقع المحيط.

[1] عبد الحميد هيمة: الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هومة، بوزريعة، د ط، 2005، ص 151.

1-3 اللغة والأسلوب:

اللغة هي أساس الفضاء فبدونها لا يتشكل بها يبني الشاعر فضاءه سواءاكان جغرافيا أم دلاليا بحيث يعطي للفظة أو العبارة بعدا إيحائيا، وهذا ما يميّز لغة الشعر عن اللغة العادية فاللغة تثير الكثير من المعاني وظلال المعاني وهي متعلقة بسلطة السياق وما يستحضره المتلقي من مفاهيم متعلقة بلغة العصر نفسه ومعنى هذا أن اللغة ليست محدودة وثابتة فهي تتجدد بحسب وجدان الشاعر وبحسب السياق التي توضع فيه فتتنوع دلالتها ليرتقي بها إلى مصاف الصور الفنية، والمجازات والإنزياحات" يضطر الشاعر اللجوء إلى تركيبات لغوية متناقضة كانت أم متضادة وحتى بعيدة عن المألوف، تستطيع فحسب أن تنقل الإحساس الخاص الذي يعاينه"[1] وهذا يكون بتفعيل الطاقات اللغوية وإقامة تركيب مجازي بين المفردات وكسر النظام العادي، لخلق صورة جديدة للتعبير بدقة عن أفكار الشاعر ودواخله.

وميزة اللغة الشعرية التعبير الإيحائي دون تحديد أو تسمية وثراؤها بالطاقات التعبيرية أي أنها الأداة الأم التي تخرج كل الأدوات الشعرية الأخرى من تحت عباءتها وهي المادة الأولى التي يتشكل منها وبها البناء الشعري بكل وسائل التشكيل الشعري المعروفة.

ومن العناصر التي يتكون منها البناء اللغوي _**لغة الشعر**_الألفاظ وهي التي تصنع منها اللغة مادتها الخام لتشكيل صورة فنية للتعبير عن معنى معين ويمكن أن تبتعد الألفاظ عن

[1] محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 52.

معناها الأول لأن الألفاظ المفردة قبل أن توضع في بناء لغوي تمتلك طاقات إيحائية خاصة"

فإذا تقوض البناء اللغوي في الشعر تقوض معه الكيان النفسي والشعوري المتضمن فيه"[1].

[1]علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط5، 2008، ص 41.

الفصل الثاني

شعرية الفضاء في قصيدة بلقيس

-المبحث الأول:البنية الشعرية للفضاء الدلالي

-المبحث الثاني:هندسة الفضاء النصي في القصيدة

تعد قصيدة بلقيس للشاعر السوري نزار قباني من أهم وأشهر القصائد التي كتبها وهي تعتبر توثيقا أدبيا وفنيا لواقعنا العربي وهي تشكل صورة حقيقية لما يعيشه العالم العربي والباحث في الشعر العربي عبر عصوره المختلفة يجد أسماء قد خلدها التاريخ ولا تزال تتردد عن قراء الشعر بإكبار واحترام بالغ حتى يومنا هذا، ومن بين هذه الأسماء"**بلقيس**" زوجة نزار قباني التي قتلت في حادث مأساوي تحت أنقاض السفارة العراقية في بيروت إثر تفجيرها بقنابل في الخامس عشر من شهر ديسمبر عام 1981 م فنظم نزار بعد خمسة أيام من تلك المأساة المؤلمة مرثية رائعة وخالدة في رثاء زوجته وحبيبته المقتولة.

ونحن خلال هذه القصيدة سنحاول العمل على إبراز الفضاءات الموجودة كون هذه القصيدة غنية وثرية بعديد من الفنون حيث تنوعت الفضاءات فيها من فضاء دلالي إلى فضاء نصي....الخ

والفضاء الدلالي في قصيدة بلقيس نال الحظ الأوفر باعتباره ذلك الفضاء أو الصورة التي تنتج عن لغة الحكي فهو ما توحي به القصيدة وما ترمي إليه من أهداف يمكن استخلاصها من أحداثها وأول بداية لنا مع البنية الشعرية للفضاء الدلالي كالصورة الشعرية والتي سنصب اهتمامنا عليها.

البنية الشعرية للفضاء الدلالي .

1 الفضاء الدلالي: من خلال دراستنا وتعمقنا في قصيدة بلقيس تبين لنا أنه هناك فضاءات دلالية أساسية .. وهي فضاءات مهيمنة على ثنايا القصيدة وهذه الفضاءات هـــي: الفضاء

الطبيعي، الفضاء التاريخي، الفضاء الحضاري، الفضاء الديني.

1-1الفضاء الطبيعي:وهو أغلب الفضاءات البارزة في القصيدة حيث أن الشاعر استمد هذه المفردات من طبيعته وأظفر عليها ما يختلج في داخله من حزن وألم جراء فقده لحبيبته بلقيس،كما أن هذه العبارات الطبيعية هي الرافد العذب الذي ينهل منه نزار قوة كلماته وشعريتها ويستنبط منها الأفكار والصور التي تعبر عن إحساسه.

يقول الشاعر في بعض مقاطع القصيدة:

بلقيس يا عصفورتي الأحلى[1]

قد كنت عصفورية الجميلة[2]

لو تدرين ما وجع المكان

في كل ركن....أنت حائمة كعصفور[3]

ففي كل سطر من هذه الأسطر حملت لفظة عصفور فضاءا طبيعيا يوضح ويصور لنا ما يريد الشاعر أن يوصله، إلينا فالتشكيل الدلالي أو الصورة الأولى في قوله **يا عصفورتي الأحلى** تظهر لنا علاقة بلقيس بالجمال والحرية والبراءة وأيقونة الصباح الهادئ وفضلا عن ذلك فإن لفظة العصفور كانت معادلا موضوعيا لبلقيس إذ أن الشاعر قام بوعي منـــــه أو بدون وعي بجعل بلقيس حية لا تموت فخلدها في ذاكرته وذاكرة العرب روحا لا جسدا

1 نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط 2،سنة 1998، ص20.

2المصدر نفسه ص34.

3 المصدر نفسه ص 44.

فهي كالعصفور الحائم في السماء ولعل هذه الصورة الطبيعية التي استعملها نزار دلالة على عمق حزنه وفقده لبلقيس وجعل كل الموجودات الطبيعية التي حوله تشاركه ألم الفراق والفقد.

ومن الفضاءات الطبيعية الأخرى الموجودة في القصيدة قوله:

قتلوك في بيروت مثل أي غزالة[1]

ويقول أيضا:

البحر في بيروت

بعد رحيل عينك استقال[2]

ويقول :

بلقيس لا تتغيبي عني

فإن الشمس بعدك لا تضيء على السواحل....[3]

كل هذه الأسطر وغيرها مليئة بالصور التي تصور الحياة زاهية ونشيطة بوجود بلقيس، ويخيم عليها الجمود والسكون والحداد برحيل الملكة التي كانت ترعى حاميتها بكل ما لديها من طاقة، وبعد رحيلها فإن حركة الكون والوجود توقفت عند توقف دقات قلب بلقيس فلا حياة ولا سرور بعد رحيلها وبغيابها كل شيء توقف في نظر الشاعر.

في صورة أخرى وظف الشاعر فضـــاءً طبيعيا وهو "**الغمام**" بكل ما تحمله هذه المفردة

---

[1] نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، مصدر سبق ذكره، ص 26.

[2] المصدر نفسه ص 54.

[3] المصدر نفسه ص16.

من سواد وهم ليعبر عما يشعر به فيقول:

ويا قبرا يسافر في الغمام....[1]

كل غمامة تبكي عليك[2]

نرى الشاعر يضفي الحركة على هذا الفضاء الطبيعي الصامت من خلال اشتغال حركته ببلقيس، ففي السطر الأول جعل بلقيس تسافر في محطات ذلك الغمام كي تمطر بطبيعتها خيرا لكل الناس، وفي السطر الثاني أنسن الشاعر الغمام ويجعله يبكي لفقد بلقيس فهي الماء والارتواء للشاعر وكل ما يحيط به .

كما وظف الشاعر فضاءا طبيعيا آخر المتمثل في النجوم، كي يجعلها تتلألأ بكل ما في بلقيس من نور وضياء يقول:

يا من تحديت النجوم ترفعا[3]

حتى النجوم تخاف من وطني [4]

لو أنهم حملوا إلينا...

من فلسطين الحزينة...

نجمة[5]

---

[1] نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، مصدر سبق ذكره، ص 26.

[2] المصدر نفسه ص 37.

[3] المصدر نفسه ص 39.

[4] المصدر نفسه ص 61.

[5] المصدر نفسه ص 76.

فنرى أن الشاعر جعل لفظة النجم ميدانا رحبا لعرض قصة حزنه وأسفه على فقدان بلقيس وعلى فلسطين، ففي السطر الأول نراه يجعل بلقيس أكثر عدد من النجوم وأشدهم تفرقا وتلألأ وهذا ما جعل منها تحجب كل شيء عن الشاعر حتى رؤية النجوم في السماء، وفي السطر الثاني صورة عن بشاعة الوطن العربي حتى أن النجوم رغم بعدها وكثرة عددها تخاف من هذا الوطن الظالم والجائر، أما في السطر الثالث فالشاعر يفند كل ادعاءات القادة والحكام على مساهمتهم في الدفاع عن فلسطين، إذ يفند أقوالهم ويتحداهم أن يأتوا من فلسطين بنجمة واحدة وهذا تعبيرا على أن حكام العرب عديمو جدوى فهم لم يستطيعوا تحرير أبسط الأشياء فكيف يحرروا فلسطين.

ومن الأسطر الدالة على الطبيعة وكذلك المفردات (الكواكب–القمر–الغمام–الشتاء–النجوم–الحدائق....) بعد تتبعنا لجذور هذه المفردات تبين لنا أنها صورة طبيعية وفضاءا خصبا لبذور ذكريات الشاعر التي أراد أن يزرع فيها كل ما يشعر به ويحسه، ولكي تكون ذكرياته حية لا تموت ولا تنتهي فيقول نزار:

قسما بعينك اللتين تأوي إليهما ملايين الكواكب[1]

وهذه الصورة تحمل كل معاني الايواء والاحتواء والسكن فبلقيس بالنسبة للشاعرهي الكون الذي تعيش فيه جميع المخلوقات ومن ثم نلاحظ أن نزار يستدعي القمر لكي يجعله شاهدا على كل ما جرى في عالمه المتخاذل فيقول:

[1]نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، مصدر سبق ذكره، ص16.

سأقول يا قمري عن العرب العجائب[1]

وفي موضع آخر يجعل الشاعر بلقيس رمزا لنور حياته وسكينته وسعادته، ويرى أن موتها انطفاء حياته هو انطفاء للقمر وانتهاء أنواره فيقول :

وبيروت التي عشقتك

تجهل أنها قتلت عشيقتها

وأطفأت القمر...[2]

ومرة أخرى يصور بلقيس بالقمر الذي طمروه الحاقدون بالحجارة بعد أن فجروا مكان عملها وهي صورة تحمل كل معاني الزوال والخراب فيقول:

بلقيس

يا قمري الذي طمروه مابين الحجارة

1-.2الفضاء التاريخي:حقل رحب لكل الشعراء، ينهلون منه المواقف والأساطير والبطولات كي ينيروا حدثا، أو يوضحوا أمرا، ويعمد الشاعر لهذا الفضاء كونه الموروث الشعبي لأغلب الناس وذلك لأنه يدعم كل ما يريد الشاعر أن يوضحه بصورة تكون قريبة من ذهن القارئ والشاعر نزار قباني وظف العديد من الأحداث التاريخية الراسخة في سجل الذكريات التاريخية الحزينة والسيئة ومن الأسطر التي تغذي تجربة الشاعر نزار قباني الأليمة والتي استحضرها من التاريخ الإسلامي كدليل لرفع مقاومته لفعل القتل والآلام فيقول:

[1] نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، مصدر سبق ذكره، ص 15.

[2] المصدر نفسه ص36 .

بلقيس يا بلقيس

إن فضاءنا أن يفتا لنا عرب[1]

ويأكل لحمنا عرب، ويبقر بطننا عرب[2]

في هذه الأسطر صورة تحيل إلى قصة تعود وقائعها إلى حادثة تاريخية إسلامية وهي قصة أسد الله"**حمزة**"عم الرسول –صلى الله عليه وسلم– حين قررت هند بنت أبي سفيان أن تنتقم منه، بعد أن لحق بهم الهزيمة ووقف مع رسول الله –صلى الله عليه وسم– ناصرا ومؤمنا ومدافعا عن الإسلام، بعد أن استشهد أسد الله "**حمزة**" في غزوة أحد نالت منه هند وبقرت بطنه وأكلت كبده كما كانت تتوعد، والشاعر نزار استحضر هذه الحادثة ليعبر عن احتقاره للعرب واستهزاءا بواقعهم الذي يعيشونه وليؤكد أن الجريمة تعود إلى العصور الأولى أين كانت العداوة بين الإسلام والكفر أما في عصرنا الحالي فالعداوة بين شعوب الأمة الواحدة التي تقتل بعضها البعض دون سبب واضح وهي جريمة الذات في ذاتها ويقول:

بلقيس...كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل

بلقيس.. كانت أطول النخلات في أرض العراق

كانت إذا تمشي..ترافقها طواويس..وتتبعها أيائل[3]

بلقيس..يا وجعي ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأنامل

---

[1] نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، مصدر سبق ذكره، ص 50.

[2] المصدر نفسه ص 51.

[3] المصدر السابق ص 10.

هل يا ترى من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل[1]

يا نينوى الخضراء...

يا غجريتي الشقراء[2]

فالشاعر في هذه الاسطر يتذكر تلك الملكة الأسطورية والتاريخية التي تتصف بكل صفات الأناقة والجمال والكمال وهذه الأسطر هي عبارة عن صورة عما يختلج الشاعر من شعور بالأسف والألم والمرارة، وفي سياق آخر تدل هذه الأسطر على أن بلقيس في جد تعبير الشاعر هي أكثر منهم رفعة وأعلى شأنا فهي أطول النخلات في أرض العراق وكذلك نلحظ من خلال هذه الصورة الشعرية اعتزاز وافتخار نزار بأصل زوجته وعشيقته التي هي من أرض العراق العظيم أرض الحضارة والتاريخ الكبير فهي إذن_أي بلقيس_ قمة الحضارة والتاريخ.

ومن المقاطع الأخرى التي يستحضر فيها الشاعر التاريخ العربي الاسلامي وبالذات في"**كربلاء**" فيقول:

بلقيس

إن هم فجّروك...فعندنا

كل الجنائز تبتدئ في كربلاء[3]

---

[1] نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة، ص 12.

[2] المصدر نفسه ص 12.

[3] المصدر السابق ص 52.

وتنتهي في كربلاء.

في هذه الأسطر صورة شعرية تحمل في دلالتها بعدا تاريخيا إسلاميا فالشاعر يعود بنا للعهد الإسلامي وبالتحديد إلى حادثة"**سيدنا علي**"رضي الله عنه وما حدث له مع الشيعة وهم قوم سكنوا كربلاء، والشاعر يستحضر هذه الحادثة المؤلمة من خلال لفظتي(الجنائز وكربلاء) ليحيل آخر وهو أن يقوم بمسح الغبار عن عين العرب، لترى حقيقة الأزمة والفاجعة فهي أعظم وأعمق من قتل بلقيس إذ الحادثة التاريخية أوسع من وأهم وهذا الصراع متجذر من القدم فالمصير نفسه قبل وبعد قتل بلقيس وهذا ما جعل من نزار يحتقر الواقع العربي الاسلامي بعد فقد الزوجة والحبيبة

-وكذلك من الفضاءات التاريخية الموظفة في القصيدة القضية الفلسطينية الراسخة في الذاكرة العربية والتي لحد اليوم والساعة تبقى عار على العرب لأنهم لم يستطيعوا تحريرها من وطئة اليهود، يقول الشاعر:

بلقيس

يا معشوقتي حتى الثمالة

الأنبياء الكاذبون

يقرفصون

ويكذبون على الشعوب

ولا رسالة لو أنهم حملوا إلينا

من فلسطين الحزينة

نجمة

أو برتقالة

وقوله كذلك:

لو أنهم من ربع قرن حرروا

زيتونة

أو أرجعوا ليمونة

ليصل في آخر المقطع ويقول:

لكنّهم تركوا فلسطينيا

ليغتالوا غزالة!![1]

وفي هذا المقطع نقف على صورة أو فضاء تاريخي جديد ويتمثل في القضية الفلسطينية ويلوم الشاعر لحكام العرب على التخاذل نحوها، إذ أن فلسطين هي الأنثى الحزينة مسلوبة الحرية، وكل شيء فيها مستوطن من برتقالة وحجارة ومحارة...الخ والشاعر يعبر عن عطفه ويحاول أن يحرك روح المقاومة في الأمة العربية نحو القضية الأساسية وأن يمحو عن التاريخ العربي العار ويحرر فلسطين.

[1] نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة، ، مصدر سبق ذكره، ص 76، 78، 79.

1-3الفضاء الديني:يلجأ الشعراء إلى الفضاء الديني ليجدوا فيه الأمان، ويأخذوا منه العبرة ويحاولوا أن يتسامحوا بالإيمان لمواجهة كل ما يعترى حياتهم وحين تابعنا الألفاظ الدالة على الفضاء الديني في قصيدة بلقيس وجدنا الشاعر قد أورد العديد من الألفاظ الدالة التي ترتبط بالفضاء الديني منها:(كربلاء،الأنبياء،المرسلين،ابي لهب،آيات، المصحف)هذه الألفاظ كشفت لنا عن رغبة الشاعر في مزج بين الحاضر والماضي، ومحاولته تسليط الضوء وعلى أعداء الدين وكل الذين يقفون ضد تعاليمه، رغبة منهم بجعل الواقع أشد بعدا عن الإنسانية والرحمة والشفقة، ومن هذه الألفاظ:

كل الجنائز تبتدى في كربلاء....

وتنتهي في كربلاء....[1]

ففي هذين الشطرين نرى توظيف الشاعر للفظة **كربلاء** وهي رمز الحرية المقتولة، ورمز العنف والجور والظلم وذلك لما يرتبط باسم كربلاء من فاجعة قتل حسين (رضي الله عنه) وقتل أهله وسبي نسائه وتوظيف الشاعر لهذه المفرد يحاول ان يجعل كل من يقتل ظلما بمنزله قتل الحسين (رضي الله عنه) أي أن جميع الشهداء ليس لديهم ذنب سوى رغبتهم بحياة حرة كريمة بعيدة عن الذل.

كما نجد الشاعر قد وظف لفظة (الأنبياء)في موضعين:

إن زماننا العربي مختص بذبح الياسمين

[1] نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة، ، مصدر سبق ذكره، ص 52.

وبقتل كل الأنبياء[1]

الأنبياء الكاذبون....

يقرفصون.....

ويركبون على الشعوب

ولا رسالة[2]

نرى أن لفظة الأنبياء قد أوردها الشاعر في موضعين مختلفين، إذ أن دلالة النبي توحي بالذي لديه معالم النبوة من سمات خلقية أو خلقيّة أو معجزات عظيمة، فوظف الشاعر هذه المفردة في معرض حديثه عن أن الناس في هذه الأيام يقتلون كل من يهدف إلى نشر السلام وينبذ الأحقاد وجعل بلقيس منزلة الأنبياء ليس من ناحية الرسالة بل من ناحية الهدف والمهام التي يسعى إليها الأنبياء ألا وهي بناء مجتمع متآخ متصاف لا يركن إلـــــى القتل أو الخيانة.

وفي الموضع الثاني صوّر الشاعر الحكام بالأنبياء المتقولين على الناس الذين يدّعون أشياء لا تمد لهم بصلة، فهم يتسمون بالكذب وخداع الناس وإيهابهم بصدق نواياهم، ولعلنا نستطيع القول أن الشاعر وظف هذه اللفظة ليعطي المهام الموكلة إلى الناس فهم يحملون رسالة في الحياة فيما أن يكونوا ساعين بالخير أو داعين إلى الشر.

[1] نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة، ، مصدر سبق ذكره، ص 60.

[2] المصدر نفسه ص 75.

كما وظف الشاعر فضاءً دينيا يرمز أو يصور لنا العدوانية والرعب ألا وهي لفظة (أبي لهب)عدة مرات في القصيدة منها:

-لا رأس يقطع [1]

دون أمر أبي لهب.....

-سأقول في التحقيق:

كيف غزالتي ماتت بسيف أبي لهب [2]

-ويعتدون على النساء ....

كما يريد أبو لهب

في جميع المواضع التي ذكرت فيها لفظة (أبي لهب)كانت دالة على القتل والهمجية والعدوان، فأبو لهب في زمن البعثة نفسه الآن فكان يقف بوجه الرسالة الإسلامية سابقا، والآن يقف بوجه كل من يمتثلون لأمر الشريعة السمحاء ويسعون إلى بناء مجتمع بعيدا عن الكراهية والقتل، ولعلنا نستطيع القول أن توظيف الشاعر لجميع تلك المفردات التي تدل على الفضاء الديني لها علاقة وطيدة بنفسية الشاعر والتي أرادت أن تنبه الناس وترشدهم على الطريق الصحيح، كما أراد الشاعر أن يوضح أن أعداء السلام والحرية هم نفسهم الذين كانوا في السابق، فهم أعداء لكل شيء جميل في هذه الحياة.

[1] نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة، ، مصدر سبق ذكره، ص 71.

[2] المصدر نفسه ص 68.

1-4 الفضاء الحضاري: يمثل الفضاء الحضاري معينا عذبا للشعراء، الذين ينهلون منه كل ما يدعم الفكرة التي يودون أن يسوقوها، والقضية التي يحاولون دعمها وتأييدها، لذا يدعم الشعراء لرفـــــــد قصائدهم بالمفردات التي تشير لفضاء حضاري، أو ترمز إليه من قريب أو بعيد، وحين تتبعنا المفردات الدالة على الفضاء الحضاري في قصيدة بلقيس وجدنا أن الشاعر أكثر من توظيف تلك الفضاءات بمختلف أنواعها وصورها، إذ كانت الدول والعواصم والمدن حاضرة في أبيات القصيدة، وكذلك المكان المتمثل بالمنزل أو الشاعر، فهناك أمور أخرى ترتبط بفضاء الدلالة الحضارية منها: (المرايا، ورق الجدران، الستائر، النبيذ، الكؤوس، الخواتم...) وما يخص الفضاء الحضاري المتمثل بالمكان ذكر الشاعر (بيروت، بابل، العراق....) فنجد:

-بيروت تقتل كل واحد منّا[1]

بيروت تلك المدينة التي تحمل بعدين في نفس الشاعر البعد الأول هو مكانة هذه المدينة وجمالها الطبيعي والعمراني، أما البعد الثاني فهو الذي حرك مكامن نفس الشاعر ألا وهو المكان الذي ماتت فيه بلقيس فبيروت رمزا للوجود والعدم في ذات الشاعر ووجود بلقيس وموتها ولعلنا نستطيع القول أن الشاعر يكرر كلمة "**بيروت**" لأنها تمثل انتهاء كل أحلامه وسعادته.

من الشموع.....

[1] نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة، ، مصدر سبق ذكره، ص 21.

من الكؤوس.....

من النبيذ الأرجواني.[1]

كما نرى توظيف الشاعر لمفردتي (كؤوس،النبيذ) اللتين ترتبطان بكل لحظات الرفاهية والدعة، إلّا أن الشاعر أراد أن تكون بلقيس عكس الكؤوس والنبيذ التي تخامر عقل الإنسان وتجعله فاقدا لإدراكه إذ ان بلقيس لا تخامر العقل بل تجعله أكثر ذكاء وأشد إدراكا فهي تعطي للشاعر نكهة السعادة دون أن تسلب عقله، ويمكن أن نسقط عليها دلالة الاشتياق لبلقيس وكأن الشاعر يعبر عن شوقه، لكن يفضل اللاقول والصمت، لأن الصمت يكون أكثر توصيلا للرسالة.

–ووجهك لم يزل مستقّلا....

بين المرايا والستائر...[2]

–فلفظة المرايا التي أصبحت معادلا موضوعيا للشاعر وكأنه ينظر إليها لكي يرى بلقيس فقط وليس صورته، فهي بالنسبة له من تحتفظ بوجه بلقيس، وهذه الأشياء تجعل من بلقيس موجودة في كل مكان، ويرى أن بلقيس ماكثة في جوف تلك المرايا.

وكذلك لفظة "**الستائر**" التي تحمل عدة دلالات متنوعة ومتفرعة عبرت عمّا يجول في ذات الشاعر إذ رسم بها فضاءات تمكنه من التسامي عن واقعه المشعل بالفقد والحرمان إذ وظفها للتعبير عن واقعه المعاش بالواقع الذي يطمح إليه فالستائر هي التي تقف فاصلا أمام

[1] نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة، ، مصدر سبق ذكره، ص 43.

[2] المصدر السابق ص 31.

طموحاته، إذ أنها كانت مشرعة في وجود بلقيس ثم ما لبثت أن تغلق برحيلها، ففي توظيف الشاعر لهذه المفردات أفكارا كانت تلتهب في نفسه فأراد أن يبوح بها.

ومن المفردات التي حملت طابع الفضاء الدلالي "**الخواتم**"التي تكررت مرتين:

من الخواتم تطلعين....[1]

حتى الضفائر والخواتم...[2]

إذ وظفها الشاعر بدلالتين مختلفتين كل منها تحمل مغزى ورمزا أو بالأصح دلالة وصورة أراد الشاعر بقصد منه أو دون قصد أن يبرره، في التوظيف الأول للمفردة نرى الشاعر يجعل من بلقيس كأنها مارد يطلع من الخاتم كي يلبي رغبات سيدة وهذا من الأساطير والقصص القديمة المتوازنة، إذ أراد الشاعر أن بلقيس لها قابلية على توفير كل احتياجاته دون تعب أو ملل، وفي التوظيف الثاني جعل الخواتم رمزا لموت الانسانية كون الخواتم مرتبطة بالزواج برباط روحي إنساني قائم على المحبة والتفاني من أجل توفير حياة آمنة مطمئنة، إذ أن قتل الخواتم هو قتل لديمومة الحياة.

2-هندسة الفضاء النصي في القصيدة

يعد الفضاء النصي من الأمور المهمة والمفيدة في دراسة استقراء لنصوص أدبية كونه يفتح الأفق الفكرية لمعرفة ما يريده لكاتب من خلال الرموز الموجودة بالنصوص والإشارات التي ترتبط بمعاني عميقة يتركها الكاتب للمتلقي، ويجب على من يدرس الفضاء النصي أن

[1] نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة، ، مصدر سبق ذكره، ص 43.

[2] المصدر نفسه ص 61.

يحيط بكل جزئيات النص الأدبي ابتداءا من العنوان الموجودة على الغلاف وقراءة الصور الموجودة بغلافه أيضا، ثم الإشارة إلى كل الفضاءات النصية الأخرى من نوعية الخط، والألوان الموجودة داخل وخارج النص ومحاولة استقراء للعلامات التي وظفها الشاعر وهذا كله يؤدي إلى اكتمال المعرفة الحقيقة لكل ما أراد الشاعر أن يوصله للقارئ.

ومن خلال دراستنا لقصيدة "**بلقيس**" فأول فضاء نصي لا يمكن تحليله وهو يعتبر مفاتيح الدخول إلى عالم النص ألا وهو الغلاف :



2-1 فضاء الغلاف :يعد الغلاف العتبة الأولى التي تصافح بصر المتلقي لذلك أصبح محل عناية واهتمام الشعراء الذين حولوه وسيلة تقنية معدة لحفظ الحاملات الطباعية إلى فضاء من المحفزات الخارجية والموجّهات الفنية المساعدة على تلقي الشعرية.[1]

فهو أول العلامات النصية التي تقع عليها عين القارئ، وقد يعطي الغلاف لمحة عامة عن موضوع النص، والملاحظ من خلال قصيدة "**بلقيس**" للشاعر نزار قباني والتي جسدها من خلال قصيدة غلافها بصورة للشاعر نزار قباني وزوجته بلقيس حيث نرى في الصورة أن نزار جالس على كرسي وبلقيس واقفة وهذا يجعلنا نفكر بأن الشاعر أراد من ذلك أن يبين العلاقة الضدية بينه وبين بلقيس إذ أنها أعلى منه وهو أسفل منها وكأنه يريد القول بأن بلقيس سبقته إلى السماء وبينما هو في الأرض وفضلا على ذلك نرى أن لون ملابس بلقيس لون أسود والذي يرمز إلى الحزن والفراق من جهة ومن جهة أخرى يحيل إلى الخصوبة والنماء وكأنه جعل من بلقيس تربة خصبة تنبت كل شيء جميل، أمّا ما يخص لون سترة نزار فكانت باللّون الرمادي وهذا اللّون يدل على ذهاب وتلاشي جذوة نشاط الشاعر، ومما نلاحظه أيضا على الغلاف وجود جرة خزافية في الصورة والتي تحمل دلالة عميقة فهي ترمز للحضارة أي أن بلقيس والحضارة كلاهما يمتلك تاريخ واحد.

والمتتبع للألوان الموجودة على الغلاف يلاحظ أنها تساهم في تشكيل الرؤية الفكرية للنص والمؤشرات الدالة على الأبعاد الإيحائية والجمالية للنص كما نلاحظ على الغلاف أيــضا

[1] عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين، منشورات الاختلاف الجزائر ط1. 2008 ص 28.

وجود العنوان، واسم المؤلف، والمؤشر الحسي.

2-2 اسم الشاعر كفضاء دلاليا: يعد الشاعر من العناصر المهمة، فلا يـــــمكن تجاهله أو مجاوزته لأن العلامة الفارقة من كاتب وآخر فيه تثبت هوية الكاتب لصاحبه، ويحقق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله، دون النظّر للاسم إن كان حقيقيا أو مستعارا.[1]

ففي قصيدة "**بلقيس**" يقف اسم المؤلف يقف اسم المؤلف "**نزار قباني**" متربعا على نصه في أعلى الغلاف من الوهلة الأولى، فهو مصدر النص وهو مرسل لتلك الاستعارات التي تثبت الذات وفي قصيدة بلقيس جاء اسم الكاتب أعلى صفحة الغلاف بخط بارز وغليظ للدلالة على الملكية، ولون أزرق كلون السماء والبحر وما فيهما من سعة وامتداد، وكأن الكاتب يقف أما القارئ قائلا أنا الشاعر نزار قباني مؤلف هذه القصيدة.

2-3 فضاء العنوان: يعتبر العنوان من بين أهم عناصر المناص رغم اختلاف النقد في صياغة وضعه لاعتباري، فهو تارة جزء من النص أي المتوالية اللّسانية الأولى فيه، وتارة أخرى مكون خارجي، أي العنصر أكثر خارجية ضمن المصاحبات النصية المؤطرة للعمل"[2]،كما أن العنوان له دور كبير في صد أو جذب القراء والولوج في عالم النص.

ونجد أن الشاعر نزار قباني قد عنون قصيدته ب "بلقيس" هي كلمة متبلورة ومجردة من الفضائين الزماني والمكاني، جاءت في أسفل الغلاف مكتوبة بخط بارز إذ استخدم الشاعر

---

[1] عبد الحق بن عابد، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص .ص63.

[2] نبيل منصر، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغـــرب ط 1 سنة 2007 ص 40.

اللّون الأبيض لكتابة كلمة "**قصيدة**" وكأنها راية تدل على أن هذه القصيدة رسالة سلام تنبأ القارئ أو المتلقي بضرورة التغيير وضرورة انتشار السلامة في أقطار الوطن العربي، أما كلمة "**بلقيس**" كانت مكتوبة باللّون الأخضر يدل على الاخضرار والحياة والنماء، وبالتالي يعالج عنوان القصيدة لشعرية بلقيس موضوع حنين الشاعر إلى زوجته بلقيس المفتوحة على كل الأوصاف(بلقيس السعادة–بلقيس الحزن–بلقيس الحياة–بلقيس الموت–بلقيس الأمل...).

4_1 فضاء الصور:









نرى حين نفتح ديوان قصيدة بلقيس وجود أربعة صور في بدايته،الصورة الأولى لبلقيس بشعرها المنسول على كتفيها وابتسامتها الرفيعة،وهذا ما دفعنا للبحث عن سبب توظيف واختيار هذه الصورة إذ أن بلقيس يظهر ظهرها المغطى بشعرها والتفاتها إلينا مبتسمة دليل على أنها حتى في رحيلها لم تترك تلك الابتسامة، وكي يعرف القارئان هذه المرأة هي بلقيس الإنسانة والزوجة.

وفي الصورة الثانية نرى أن وقوف بلقيس مع نزار وخلفهما تمثال الحرية، كدلالة وإشارة على ما يسعيان إليه من طلب الحرية والحياة الهادفة الرغيدة، بعيدا عن الكره والظلم والخوف، فضلا عن اللّون الأبيض الذي يعطي فضاء الصورة كدلالة على المسكوت عنه في ذات الشاعر من أفكار وأحاسيس.

وفي الصورة الثالثة نرى إشارة الشاعر لبلقيس الزوجة والأم والأسرة إذ يجتمع هو وهي وطفليهما بابتسامة تغطى وجوههم كدليل على الحياة الجميلة والجو العائلي المنسجم.

وفي الصورة الأخيرة نرى وجود بلقيس مع طفليهما الصغيرين وغياب الشاعر نزار، وهذا ما يدفعنا للقول بأنها رحلت ولكن سوف تبقى في وجه هذين الطفلين الذين يمثلان قطعة منها.

2-5 فضاء الخط وتشكيل الكلام

1-5 فضاء الخط:

شكرا لكم.....

شكرا لكم.....[1]

الشاعر نزار قباني كتب بالخط الديواني الذي يتميز بطول حروفه إذ يمنح ذلك الطول والانزلاقات في كتابات الكلمات جوا من إفراغ الهموم والتعبير عن رغبة الشاعر في سكب آهاته وأحزانه.

2-5 فضاء تشكيل الأسطر

بلقيس.....

كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل

كانت إذا تمشى .....

ترافقها طواويس....[2]

وما يخص تشكيل الأسطر نجد أنها كتبت على شكل مقاطع عمودية وأفقية، وبعض الأسطر متكونة من كلمتين والبعض الآخر كان أطول إذ نلمس في ذلك انقباض وانفتاح في نفس الشاعر حين يعبر عمّا يشعر به، وهي ظاهرة شعرية تعتبر من مستويات الخرق الذي أحدثه شعر التفعيلة، كما نجد هيمنة اللّون الأبيض على جميع أوراق الديوان وكأنه الصمت والسكون والفراغ الذي يملأ ذهن الشاعر بعد فراق بلقيس.

[1] نزار قباني ،الأعمال الشعرية الكاملة، ص 90.

[2] المصدر نفسه ص 10.

6-2 فضاء علامات الترقيم

6-1 علامة الحذف:

بلقيس.....

يا عطرا بذاكرتي.....[1]

دقة استخدام الشاعر لعلامات الترقيم لتوضيح كل ما يشعر به أو يتألم منه، أو يحاول أن يشير إليه، إذ نجد كثرة توظيفه لعلامة الحذف (....) أي أن هناك محذوف يسلم نفسه للقارئ كي يعينه، وهذا ما يجعلنا نفكر بأن الشاعر فيه من الهموم والأوجاع التي كتمها ولم يشأ أن يعبر عنها فترك ذلك الأمر معتوها كي يكون القارئ هو من يفكر ويبحث عن الهم والألم الذي يعيشه الشاعر.

6-2 الاستفهام:

-وهل من أمّة في الارض...

إلّا نحن نغتال القصيدة؟[2]

-هل يا ترى الأمشاط من أشواقها تعاني؟[3]

نلاحظ كثرة توظيف الشاعر لعلامة الاستفهام التي توحي بكثرة التساؤلات التي تعجّ في ذهنه والتي لم يجد لها إجابات تدفع عنه جزءا من الحزن الذي يعيشه، وكما تجعلنا نشعر

---

[1] نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 26.

[2] المصدر نفسه ص 9.

[3] المصدر نفسه ص 47.

بأن الشاعر أراد أن يشرك المتلقي في جو القصيدة وكي يكون ذلك نوع من مشاركة الشاعر حزنه والتخفيف عنه.

6-3 الفواصل:

كل الحضارة، أنت يا بلقيس، والأنثى حضارة[1]

-يوظف الشاعر الفاصلة (،) لنشعر بنوع من الخلل في استخدام الفاصلة، التي قد نذهب إلى أن المراد منها هو إفراد "**الحضارة**" من خلال تركيز الدلالة على اسناد هذا المعنى للأنثى "**بلقيس**" بمعنى أن هناك ترابط ما بين الحضارة وبلقيس.

6-4 التعجب:

لا فرق بين السياسة والدعارة!! [2]

-استعمل الشاعر لعلامة التعجب ليجعل القارئ يتغاضى عن المرور للسطر الموالي، ليتوقف القارئ عند هذا التعجب مفسرا ومؤولا، فقد يصل إلى أن الشاعر يعيش مع القارئ دهشة واستغرابا واستنكارا لهذا الواقع الغريب عن سجلّه وذخيرته المعرفية، وتجارب حياته الماضية، التي اعتاد مجتمعه أن يستنكر فيها هذه الممارسات الدنيئة

7-فضاء البياض

يمثل البياض الموجود على سطح الورقة نسبة كبيرة مقارنة بالسواد المتمثل في الكتابة، نجد هذا الفضاء الفارغ الذي يفتح للقارئ آفاق تأويلية واسعة، وفي نفس الوقت يضعه في دوامة

[1] نزار قباني ،الأعمال الشعرية الكاملة، ص 56.

[2] المصدر نفسه ص 59.

غموض، وأمام قراءات عدة لهذا الفضاء الذي قد يترجم بشعور الفقد والفراغ والعدم والفراق الذي يسطر على الشاعر وعلى جو القصيدة كلها.

قتلوا الرسولة.....

ق....ت ....ل...و...ا

ال...ر...س...و...ل....ه[1]

وفي نهاية القصيدة نرى الفضاء النصي الذي رسمه الشاعر كان ممزوجا بكل معنى الضياع والتلاشي والانكسار والوحدة، من خلال هذا المقطع الذي جعل الشاعر كلماته مجزأة غير متلاحمة لرسم جو من العقد والحرمان وكي يجعل نهاية القصيدة تعبيرا من التلاشي في ذات الشاعر وفي واقعه، وقد حكى الشاعر بتمزيق الكلمات إلى حروف جسد الزوجة الشهيدة الذي مزقه الرصاص وشذايا الغدر والعنف الطائفي في لبنان.

8-الفضاء الصوتي

كان لابد لشاعر هذه القصيدة أن يضع لنا فضاء صوتي يتناسب مع جو القصيدة ومع حالة الشاعر النفسية، كي تكون متجانسة بين اللفظ والمعنى والجرس الموسيقي إذ لاحظنا أن الشاعر وازن ما بين موسيقى النص الداخلية والخارجية، إذ استخدم الشاعر الأصوات المناسبة للأفكار التي يريد أن يوضحها أو يشير إليها ليجعل المتلقي يتذوق النص عن طريق معانيه وفضاءه الصوتي النابع أو الصادر من تلك الحروف.

[1] نزار قباني ،الأعمال الشعرية الكاملة، ص 78.

ومن الأمور التي استطعنا التعرف عليها فيما يخص الفضاء الصوتي أن الشاعر وظف الجرس الصوتي المتمثل في القافية كي يعبر عمّا يشعر به أو يتألم منه أو يتلذذ به، إذ لم يقتصر الشاعر على قافية محددة بل تعمد توظيف القوافي المختلفة.

إذ لاحظنا أن أكثر حروف القوافي التي وظفها الشاعر كانت من الحروف الانفجارية وحروف القلقلة التي قامت بدورها في بناء الفضاء الصوتي لهذه القصيدة ومن بين هذه الحروف(الياء،الميم،الراء،الدال)وهذه الحروف لم يكن استخدامها مخلا بالمعنى بل كانت مرادفة ومعينة للأفكار الموجودة فيها أي أن الحروف الانفجارية وظفها الشاعر كي يعبر إمّا عن قلقه أو سخطه أو تبرمه من الواقع الذي يعيش فيه كذلك أيضا الحروف الصامتة حاضرة في ثنايا القصيدة إذ كانت هي الأخرى معبّرة عمّا يدور في ذهن الشاعر منها(النون_،اللام_،الياء)

كما وظف الشاعر جرس موسيقي دال على الاختناق والحزن والصمت المتمثل في قافية "**الهاء**" التي تحمل فضاءا صوتيا ممتلئ بكل ما يشعر به الشاعر من أنين وبكاء وحزن، ووجدنا كذلك قافية "**الهمزة**" إذ تحمل فضاء صوتي مثقلا بالاختناق والانكماش جراء ما يمرّ به الشاعر، ولعلنا نستطيع القول أن الفضاء الصوتي المتمثل بتلك القوافي كانت ذات ارتباط وثيق بنفس الشاعر استعانة بها كي يعبر إما عن غضبه أو استياءه أو فرحه بما يحيط به، إذ تلائمت موسيقى النص داخليا وخارجيا، إذ رسمت لنا فضاء صوتي معبّرا عن خفايا نفس الشاعر.

خاتمـــــة

خاتـــمة

أولت الدراسات النقدية في السنوات الأخيرة أهمية كبيرة لعنصر الفضاء، باعتباره ملفوظا قائما بذاته وعنصر ن العناصر الجوهرية التي تشكل بنية النص الأدبي بصفة عامة، والنص الشعري بصفة خاصة، جاعلة منه مجالا مفتوحا للاجتهاد والتصورات المتعددة التي لم تصل إلى حد بلورة نظرية عامة، أو ملمح للتفضية وما تنطوي عليه من أسرار تتجاوز ظاهرة النص التركيبي لتكشف عن مقصدية وتوجه يحمله الوعي بخلفية من يريد أن يضع من الفضاء عالما دلاليا ورؤويا يربك مواثيق القراءة، ويكشف عن سنن بصرى دلالي جديد في الشعر العربي المعاصر.

تناول الشعراء المعاصرون الفضاء بأنواعه، الجغرافي والنصي والدلالي حيث أسفر اشتغالهم على دلالات جمالية تعددت أبعادها الموضوعية إلا أنها اتفقت في نقطة اندرجت ضمن النسق الحداثي الآيل إلى إيلاء بنية الفضاء بأنواعه وما تحتويه من دلالات أهمية قصوى جعلت القارئ يتسلح بأحدث الأسلحة قصد كشف المخبوء والإفصاح عن المكنون.

توصل البحث بعد رحلته في دراسة الفضاء الدلالي والنصي في الشعر المعاصر، والصور الشعرية المميزة لنزار قباني وتجربته الإبداعية في قصيدة "بلقيس"في نهاية هذه الدراسة إلى نتائج في حدود ما استطعنا إنجازه، غير أننا لا نستطيع أن نلم في هذه العجالة بجميع المسائل لأنها كثيرة ومتنوعة ومتناثرة في غصون البحث إلا أننا سنكتفي بالأهم.

بداية شكل الفصل الأول في المهاد النظري تأطير للمفاهيم الإجرائية الموظفة في الدراسة، وتعنى بذلك"الدلالات والفضاء بأنواعه.

الفضاء يحتوي المكان كما يحتوي الحيز وكلاهما(الحيز، المكان) يصنعان معا هوية الفضاء.

تعريف الفضاء اصطلاحا، بداية من الدراسات الغربية وصولا إلى الدراسات العربية التي تستقي من معين الدراسات العربية نفسها، يكون خاضعا بالدرجة الأولى إلى الوجهة الإيديولوجية التي ينحوها الناقد والباحث في رسمه للفضاء وأقسامه، ووفقا لثقافته وخبرته بالفضاء المعاين على صفحات الواقع ومن ثمة على مساحة الخطاب كونها إشارات منبهة للقارئ.

تعدد أنماط الفضاء وتعددت معه الدلالات في متن الخطاب الشعري العربي المعاصر،وكذا للفضاء أنواع من بينها الجغرافي والنصي والدلالي، حيث نجد الشاعر المعاصر يركز على بيان صفات الفضاء وأنواعه ودلالته، وأحيانا أخرى يبرزتجربته الوجدانية، فكان الفضاء الجغرافي بأصنافه والفضاء النصي بجزئياته والصوري بأشكاله، والفضاء الدلالي بصوره.

تنوعت دلالات الفضاء النصي والصوري بتنوع لمستويات الصنفين، حيث إن العناصر التي حملت هذه الدلالات لها أهمية كبيرة ووزن في تلقي النصوص الشعرية المعاصرة

أما الجزء الأخير من بحثنا كان أبرز اهتمامنا على الفضاء الدلالي وأشكاله وعن الفضاءات النصية الموجودة في قصيدة "بلقيس" ومن أهم النتائج التي توصنا إليها من خلال استقرائنا لأشكال الفضاء الدلالي وجدنا الشاعر وظف الفضاء الطبيعي الذي منح للقصيدة جمالية في الثبات والحركة، والفضاء التاريخي المتمثل بالمدن التي تمتلك إرثا تاريخيا،وكذلك

الفضاء الديني إذ عبر به الشاعر عن مرتكزات الأديان التي تقف ضدا لكل عمل يستهدف إزهاق النفس البشرية والخراب والتدمير كي يوصل رسالة بأن بلقيس قتلتها القلوب البعيدة عن الإنسانية وعن شريعة الأديان،والفضاء الحضاري فسلط الشاعر الضوء على الأشياء التي تحمل فضاءات واسعة

استطاع الشاعر أن يوظف مرتكزات الفضاء النصي في ديوانه المتمثلة في اختيار الصورة المناسبة للغلاف مع الدقة في اختيار الألوان ومطابقة العنوان مع متن القصيدة، وكذلك استطاع الشاعر أن يختار الخط المناسب في التعبير عما يشعر به وهو الخط الديواني، وكذلك أيضا تشكيل الأسطر في القصيدة مرتبطا بما يشعر به الشاعر ويقاسيه.

تبقى هذه الدراسة لبنة تحتاج إلى لبنات أخرى حتى يكتمل صرح الموضوع المعالج (الفضاء الدلالي والفضاء النصي في الشعر المعاصر) ولذا نهيب بالدارسين إلى الاشتغال على هذه الحيثية، واستكمال ما نقص في دراستنا واستحضار ما غاب عنها والله ولي التوفيق.

ملاحق

السيرة الذاتية لنزار قباني:

مولده ونشأته:

يقول نزار قباني عن مولده ولدت في 21 آذار (مارس)1923 في بيت من بيوت دمشق القديمة،كانت الأرض هي الأخرى في حالة ولادة وكان الربيع يستعد لفتح حقائبه الخضراء، أول ما عني به هو الرسم، فمن الخامسة إلى الثامنة عشر من عمره كان يرسم على الأرض والجدران، ويلطخ ما تقع عليه يده بحثا عن أشكال جديدة، ثم اهتم بالموسيقى لفترة قصيرة وفي عام 1939 وكان في السادسة عشر من عمره حيث كتب أول قصيدة في الحنين إلى بلاده وأذاعها من راديو روما،ثم رجع إلى بلده وقضى فترة الحرب العالمية الثانية، ثم التحق بكلية الحقوق بالجامعة السورية وتخرج منها عام 1945 ليلتحق بوزارة الخارجية، فأرسل في بعثة سياسية إلى القاهرة حتى عام 1948، ثم نقل إلى تركيا ولندن وبيروت والصين واسبانيا ليعمل في التمثيليات الدبلوماسية لبلده وفي سنة 1969 استقال من الوظيفة وتفرغ للشعر، وأقام في لبنان حيث أسس دار للنشر.

بدأ كتابة الشعر في عام 1939، وكان ديوانه "**قالت لي السمراء**" تعبيرا جزئيا عن ما كان يعانيه جيل الحرب العالمية الثانية من ضياع وكبت عاطفي، وقد تعرض بذلك لمقاومة عنيفة من جيل الملتزمين الأخلاقيين واعتبر خروجا عن خط المدرسة التقليدية للشعر العربي شكلا ومضمونا والذي تطلب منه شجاعة فائقة وإقداما جزئيا، فقد عدت أشعاره انقلابا عن المفاهيم الاجتماعية السائدة في المجتمع السوري المحافظ خصوصا والعربي عموما،وكسر للخوف فيما يتعلق بالمحرمات، كالحب والجنس حيث لاقى ثورة من الجامدين الذين يقاومون

تطور الحياة وعندما رأو أنه قد بدأ يعبر عن حبه أحسوا بالخطر يهاجم معاقلهم ويقتلع جذورهم فتحصنوا بالأخلاق والتقاليد، كما تناول نزار العديد من القضايا الهامة في شعره وكتب عن المرأة والوطن والأم وميز شعره بحس مرهف لتعرضه للعديد من الصدمات والمآسي في حياته، ولعل أبرزها ابنه توفيق وانتحار أخته ووفاة زوجته بلقيس والتي بعدها غادر لبنان متنقلا بين باريس وجنيف إذ استمر بنشر دواوينه وقصائده المثيرة للجدل.

إلى أن أطلق نزار قباني صرخة مدوية في عاصمة الضباب لندن وهو على فراش الموت (أعيدوني إلى من علمتني أبجدية الياسمين).

يعود الشاعر إلى دمشق ملفوفا بالعلم السوري بعد أن وافته المنية في منزله بلندن 1998/04/30 عن عمر يناهز 75 عاما، ورحل الشاعر العالمي بدون عودة وترجل عن صهوة جواده تاركا لنا أسطورة وإلياذة خالدة في الحب والمرأة والوطن والحكايات الطويلة عن دمشق وياسمينها..... غنى للعروبة وكان شعره سياسي صارخا عن كل قانون جارحا تجاوز فيه كل الخطوط الحمراء لأنه كان شاعر الحرية الديمقراطية لم يحالف ولم يهادن.>>

قصيدة بلقيس

شكرا لكم ..

شكرا لكم ..

فحبيبتي قتلت ..وصار بوسعكم

أن تشربوا كاسأ على قبر الشهيدة

وقصيدتي اغتيلت ..

وهل من امة في الأرض ..

ألا نحن –نغتال القصيدة ؟

بلقيس ..

كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل

بلقيس ..

كانت أطول النخلات في ارض العراق

كانت إذا تمشي ..

ترافقها طواويس ..

وتتبعها أيائل ..

بلقيس ..يا وجعي

ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأنامل

هل ترى ..

من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل ؟

يا نينوى الخضراء..

يا غجريتي الشقراء..

يا أمواج رجلة ..

تلبس في الربيع بساقها

أحلى الخلاخل ..

قتلوك يا بلقيس ..

أية امة عربية ..

تلك التي

تغتال أصوات البلابل ؟

أين السموأل ؟

والمهلهل ؟

والعطاري فالأوائل ؟

فقبائل أكلت قبائل ..

وثعالب قتلت ثعالب ..

وعناكب قتلت عناكب ..

قسما بعينيك اللتين إليهما..

تأوي ملايين الكواكب ..

سأقول، يا قمري، عن العرب العجائب

فهل البطولة كذبة عربية ؟

أم مثلنا التاريخ كاذب ؟.

بلقيس

لا تتغيبي عني

فان الشمس بعدك

لا تضئ على السواحل ..

سأقول في التحقيق :

أن اللص أصبح يرتدي ثوب المقاتل

وأقول في التحقيق

أن القائد الموهوب أصبح كالمقاتل ..

وأقول :

ان حكاية الاشعاع ،اسخف نكتة قيلت ..

فنحن قبيلة بين القبائل

هذا هو التاريخ ..يابلقيس ..

كيف يفرق الانسان ..

مابين الحدائق والمزابل

.

بلقيس ..

ايتها الشهيدة ..والقصيدة ..

والمعطرة النقية..

سبأ تفتش عن مليكتها

فردي للجماهير التحية ..

ياأعظم الملكات ..

ياامراة تجسد كل امجاد والعصور السومرية

بلقيس ..

ياعصفورتي الاحلى ..

ويايقونتي الاغلى

ويادمعا تناثر فوق خد المجدلية

اترى ظلمتك اذ نقلتك

ذات يوم ..من ضفاف الاعظمية

بيروت تقتل كل يوم واحدا منا ..

وتبحث كل يوم ضحية

والموت ..في فنجان قهوتنا ..

وفي مفتاح شقتنا ..

وفي ازهار شرفتنا ..

وفي ورق الجرائد ..

والحروف الابجدية ..

ها نحن ..يابلقيس ..

ندخل مرة أخرى لعصر االجاهلية ..

ها نحن ندخل في التوحش ..

والتخلف ..والبشاعة ..والوضاعة ..

ندخل مرة أخرى ..عصور البربرية ...

حيث الكتابة رحلة

بين الشظية ..والشظية

حيث اغتيال فراشة في حقلها..

صار القضية ..

هل تعرفون حبيبتي بلقيس ؟

فهي اهم ماككتبوه في كتب الغرام

كانت مزيجا رائعا

بين القطيفة والرخام ..

كان البنفسج بين عينيهما

ينام ولا ينام ..

-.

بلقيس ..

ياعطرا بذاكرتي ..

وياقبرا يسافر في الغمام ..

قتلوك، في بيروت ، مثل أي غزالة

من بعدما ..قتلوا الكلام ..

بلقيس ..

ليست هذه مرثية

لكن ..

على العرب السلام

بلقيس ..

مشتاقون ..مشتاقون ..مشتاقون ..

والبيت الصغير ..

يسائل عن اميرته المعطرة الذيول

نصغي الى الاخبار ..والاخبار غامضة

ولاتروي فضول ..

بلقيس ..مذبحون حتى العظم ..

والأولاد لايدرون مايجري ..

ولا ادري انا ..ماذا أقول ؟

هل تقرعين الباب بعد دقائق ؟

هل تخلعين المعطف الشتوي ؟

هل تأتين باسمة ..

وناضرة ..

ومشرقة كأزهار الحقول ؟

بلقيس ..

ان زروعك الخضراء ..

مازالت على الحيطان باكية ..

ووجهك لم يزل متنقلا ..

بين المرايا والستائر

حتى سجارتك التي اشعلتها ..

لم تنطفئ ..

ودخانها

مازال يرفض ان يسافر

بلقيس ..

مطعونون ..مطعونون في الأعماق ..

والاحداق يسكنها الذهول

بلقيس ..

كيف اخذت ايامي ..واحلامي ..

والغيت الحدائق والفصول ..

يازوجتي..

وحبيبتي ..وقصيدتي ..وضياء عيني ..

قد كنت عصفوري الجميل ..

فكيف هربت يابلقيس مني ؟..

بلقيس ..

هذا موعد الشاي العراقي المعطر ..

والمعتق كالسلافه ..

فمن الذي سيوزع الاقداح ..ايها الزرافة ؟

ومن الذي نقل الفرات لبيتنا ..

وورود دجلة والرصافة؟..

بلقيس ..

ان الحزن يثقبني ..

وبيروت التي قتلتك ..لا تدري جريمتها

وبيروت التي عشقتك ..

تجهل انها قتلت عشيقتها ..

واطفأت القمر..

بلقيس ..

يا بلقيس ..

يا بلقيس

كل غمامة تبكي عليك ..

فمن ترى يبكي عليا ..

بلقيس ..كيف رحلت صامتة ولم تضعي يديك ..على يديا ؟

بلقيس ..

كيف تركتنا في الريح ..

نرجف مثل أوراق الشجر ؟

وتركتنا نحن الثلاثة ضائعين

كريشة تحت المطر ..

اتراك ما فكرت بي ؟

وانا الذي يحتاج حبك..مثل (زينب) او (عمر)

بلقيس ..

يا كنزا خرافيا ..

و يا رمحا عراقيا ..

وغابة خيزران ..

يامن تحديت النجوم ترفعا ..

من اين جئت بكل هذا العنفوان ؟

بلقيس ..

ايتها الصديقة ..والرفيقة..

والرقيقة مثل زهرة اقحوان ..

ضاقت بنا بيروت ..ضاق البحر..

ضاق بنا المكان ..

بلقيس :ما أنت التي تتكررين ..

فما لبلقيس اثنتان ..

بلقيس ..

يذبحني التفاصيل الصغيرة في علاقتنا ..

وتجلدني الدقائق والثواني ..

فلكل دبوس صغير ..قصة

ولكل عقد من عقودك قصتان

حتى ملاقط شعرك الذهبي ..

تغمرني ،كعادتها ،بأمطار الحنان

ويعرش الصوت العراقي الجميل ..

على الستائر ..

والمقاعد ..

والاواني ..

ومن المرايا تطلعين ..

من الخواتم تطلعين ..

من القصيدة تطلعين ..

من الشموع ..

من الكؤوس ..

من النبيذ الارجواني .

بلقيس..يابلقيس..

لوتدرين ماوجع المكان ..

في كل ركن.. أنت حائمة كعصفور..

وعابقة كغابة بيلسان..

فهناك ..كنت تدخنين ..

هناك..تطالعين ..

هناك ..كنت كنخلة تتمشطين..

وتدخلين على الضيوف ..

كأنك السيف اليماني ..

اين الزجاجة (الغيرلان)؟

والولاعة الزرقاء ..

اين سجادة ال(كنت) التي

مافارقتشفتيك ؟

اين (الهاشمي) مغنيا ..

فوق القوام المهرجان ..

تتذكر الامشاط ماضيها ..

فيكرج دمعها ..

هل ياترى الامشاط من اشواقها أيضا تعاني ؟

بلقيس :صعب ان اهاجر من دمي ..

وانا المحاصر بين السنة اللهيب ..

وبين السنة الدخان ..

بلقيس ايتها اميرة

ها انت تحترقن ..في حرب العشيرة والعشيرة

ماذا سأكتب عن رحيل مليكتي؟

ان الكلام فضيحتي ..

ها نحن نبحث بين اكوام الضحايا ..

عن نجمة سقطت ..

وعن جد تناثر كالمرايا ..

ها نحن نسال يا حبيبة ..

ان كان هذا القبر قبرك انت

ام قبر العروبة..

بلقيس :

ياصفصافةارخت ضفائرها علي ..

ويازرافة كبرياء ..

بلقيس :

ان قضاءنا العربي ان يغتالنا عرب..

ويأكل لحمنا عرب ..

ويبقر بطننا عرب ..

ويفتح قبرنا عرب ..

فكيف نفر من هذا القضاء ؟

فالخنجر العربي ..ليس يقيم فرقا

بين اعناق الرجال ..

وبين اعناق النساء ..

بلقيس :

ان هم فجروك ..فعندنا

كل الجنائز تبتدي في كربلاء ..

وتنتهي في كربلاء ..

لن اقرأ التاريخ بعد اليوم

ان اصابعي اشتعلت ..

واثوابي تغطيها الدماء ..

هانحن ندخل عصرنا الحجري ..

نرجع كل يوم ،الف عام للوراء ..

البحر في بيروت ..

بعد رحيل عينيك استقال ..

والشعر ..يسال عن قصيدته

التي لم تكتمل كلماتها ..

ولا احد ..يجيب على السؤال

الحزن يا بلقيس ..

يعصر مهجتي كالبرتقالة..

الآن ..اعرف مأزق الكلمات

اعرف ورطة اللغة المحالة ..

وانا الذي اخترع الرسائل ..

لست ادري ..كيف ابتدئ الرسالة ..

السيف يدخل لحم خاصرتي

وخاصرة العبارة ..

كل الحضارة ،انت يا بلقيس ،والانثى حضارة ..

بلقيس :انت بشارتي الكبرى ..

فمن ستشرق البشارة ؟

انت الكتابة قبلما كانت كتابة ..

انت الجزيرة والمنارة ..

بلقيس:

ياقمري الذي طمروه مابينالحجاره..

الآن ترتفع ستاره..

الآن ترتفع الستارة..

سأقول في التحقيق ..

إنى اعرف الأسماء..والأشياء..والسجناء..

والشهداء..والفقراء..والمستضعفين..

وأقول إني اعرف السياف قاتل زوجتي..

ووجوه كل المخبرين..

وأقول:إنعفافنا عمر..

وتقوانا قذارة..

وأقول:إن نضالنا كذب

وأن لا فرق ..

مابين السياسة والدعاره..

سأقول في التحقيق :

إني قد عرفت القاتلين

وأقول:

إن زماننا العربي مختص بذبح الياسمين

وبقتل كل الأنبياء..

وقتل كل المرسلين..

حتى العيون الخضر..

يأكلها العرب

حتي الضفائر..والخواتم

والأساور..والمرايا..واللعب..

حتى النجوم تخاف من وطني..

ولا أدري السبب..

حتى الطيور تفر من وطني..

ولا أدري السبب..

حتى الكواكب..والمراكب..والسحب

حتى الدفاتر ..والكتب..

وجميع أشياء الجمال ..

جميعها..ضد العرب ..

لما تناثر جسمك الضوئي

يابلقيس،

لؤلؤة كريمه

فكرت:هل قتل النساء هواية عربية

أم أننا في الأصل ،محترفوجريمه ؟

بلقيس ..

يا فرسي الجميلة ..إنني

من كل تاريخي خجول ..

هذي بلاد يقتلون بها الخيول..

هذي بلاد يقتلون بها الخيول ..

من يوم أن نحروك ..

يابلقيس ..

ياأحلى وطن ..

لايعرف الإنسان كيف يعيش في هذا الوطن ..

لايعرف الإنسان كيف يموت في هذا الوطن ..

مازلت ادفع من دمي ..

أعلى جزاء

كي أسعد الدنيا ..ولكن السماء

شاءت بان ابقى وحيدا..

مثل أوراق الشتاء

هل يولد الشعراءمن رحم الشقاء ؟

وهل القصيدة طعنة

في القلب..ليس لها شقاء؟

أم أنني وحدي الذي

عيناه تحتضران تاريخ البكاء ؟

سأقول في التحقيق :

كيف غزالتي ماتت بسيف أبي لهب

كل اللصوص من الخليج الى المحيط ..

يدمرون ..ويحرقون ..

وينهبون ..ويرتشون ..

ويعتدون على النساء ..

كما يريد أبى لهب ..

كل الكلاب موظفون ..

ويأكلون ..

ويسكرون ..

على حساب أبي لهب ..

لا قمحة في الأرض ..

تنبت دون رأي أبي لهب

لاطفل يولد عندنا

إلا وزات أمه يوما..

فراش أبي لهب ..

لاسجن يفتح ..

دون راي أبي لهب..

لا رأس يقطع

دون أمر أبي لهب ..

ساقول في التحقبق :

كيف أميرتي أغتصبت

وكيف تقاسموا فيروز عينيها

وخاتم عرسيها ..

وأقول كيف تقاسموا الشعر الذي

يجري كأنهار الذهب ..

ساقول في التحقيق :

كيف سطوا على آيات مصحفها الشريف

وأضرموا فيه اللهيب ..

سأقول كيف استنزفوا دمها ..

وكيف استملكوا فمها ..

فما تركوا بذورا ..ولا تركوا عنب

هل الموت يابلقيس ..

هو النصر الوحيد

بكل تاريخ العرب ؟

بلقيس ..

يا معشوقتي حتى الثماله ..

الأنبياء الكاذبون ..

يقرفصون ..

ويركبون على الشعوب

ولا رساله ..

لو أنهم حملوا إلينا ..

من فلسطين الحزينة .. نجمة

أو برتقاله ..

لو أنهم من ربع قرن حرروا ..

زيتونة ..

أو أرجعوا ليمونة

ومحوا عن التاريخ عاره

لو انهم حملوا إلينا

من شواطيء غزة حجرا صغيرا او محاره ..

لشكرت من قتلوك ..يا بلقيس ..

يامعبودتي حتى الثماله ..

لكنهم ..تركوا فلسطينا

ليغتالوا غزاله ...

ماذا يقول الشعر ،يابلقيس ..

في هذا الزمان ؟

ماذا يقول الشعر؟

في العصر الشعوبي ..المجوسي ..الجبان ..

والعالم العربي ..

مسحوق ..ومقموع ..

ومقطوع اللسان ..

نحن الجريمة في تفوقها

فما (العقد الفريد) ..وما (الأغاني) ؟؟

أخذوك أيتها الحبيبة من يدي ..

أخذوا القصيدة من فمي ..

أخذوا الكتابة ..والقراءة ..والطفولة ..و الأماني

بلقيس ..يا بلقيس ..

يادمعا ينقط فوق أهداب الكمان ..

علمت من قتلوك أسرار الهوى لكنهم .. قبل انتهاء الشوط

قد قتلوا حصاني

بلقيس :

أسألك السماح ،فربما

كانت حياتك فدية لحياتي ..

إني لا أعرف جيدا ..أن الذي تورطوا في القتل ،كان مرادهم

أن يقتلوا كلماتي

نامي بحفظ الله ..أيتها الجميله

فالشعر بعدك مستحيل ..

والأنوثة مستحيله

ستظل أجيال من الأطفال ..

تسأل عن ظفائركالطويله ..

وتظل أجيال من العشاق

تقرأ عنك .. أيتها المعلمة الأصيله ...

وسيعرف الأعراف يوما ..

أنهم قتلوا الرسوله ..

قتلوا الرسوله ..

ق ..ت .. ل.. و.. ا

ال ..ر.. س .. و.. ل..ه.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور: لسان العرب، ج 15، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
2. أحمد حسن الزيات: دفاع عن البلاغة، عالم الكتب القاهرة ،ط2 ،1973.
3. إسماعيل عزالدين: الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار الفكر العربي، ط3، 1978.
4. جيهان عوض أبو العمرين: جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، حبيب بوهرور، جماعة قطر، 2013.
5. حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية دراسة ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2010.
6. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي الروائي ، بيروت، ط1، 1990.
7. حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000.
8. حميد الحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.
9. رمضان صباغ: في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية ،دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2002.

10.سعيد بنكارد: السيميائيات والتأويل المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005.

11.سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، د ط، سنة 1953.

12.شربيط أحمد شربيط: الفضاء (المصطلح والإشكاليات الجمالية)الحياة الثقافية، الشركة العالمية للطباعة تونس1994.

13.عبد الحق بلعابد: عتبات جرار جنيت من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

14.عبد الحميد هيمة: الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هومة، بوزريعة، د ط، 2005.

15.عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البديع ،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان، د ط، د ت.

16.عبد القادر القط:الإتجاه الوجداني في الشعر المعاصر،مكتبة الشباب،د ط ،1988.

17.عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرؤية رفاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية ،د ط، الجزائر).

18.عبد المالك مرتاض: بنية السرد في الرواية العربية الجديدة (الجنازة نموذجا)، مجلة تجليات الحداثة، معهد اللغة العربية وآدابها، العدد 03، وهران، يونيو 1994.

19.عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، علم المعرفة، الكويت، د ط، 1998.

20.علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط5، 2008.

21.محمد الماكري: الشكل والخطاب مدخل تحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1991.

22.محمد بنيس: الشعر العربي الحديث الشعر المعاصر دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب، ط2، 1996.

23.محمد حسن عبد الله : الصورة الشعرية والبناء الشعري ،دار المعارف ،القاهرة ،د ط، 1981.

24.محمد صابر عبيد: القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد كتاب العرب، سوريا، دمشق، ط1، 2001.

25.محمد صفراني: التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950–2004) النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 2008.

26.محمد عبد الرحمان مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسلفة الإسلامية، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان ج1، د ط، 2000.

27.محمد عزام: شعرية الخطاب السردي ،دار رسلان للنشر، سوريا، ط1 ،2005

28.محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

29.محمد فتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1990.

30.محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف القاهرة، ط3، 1989.

31.محمود درويش: ديوان الأعمال الجديدة، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 2004م.

32.منى بشلم: شعرية الفضاء في مقدمة الضغائن في ديوان زهير بن أبي سلمى ، رسالة ماجستير في الأدب العربي القديم ، إشراف: دياب قديد، جامعة قسنطينة، 2003.

33.نبيل منصر: الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

34.نزار قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط2، 1998.

35.ينظر بدر شاكر السياب، رائد الشعر العربي الحديث، دراسة جيدر توفيق بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

المحتويات **الصفحة**

شكر

دعاء

إهداء

مقدمة.....أ-ج

توطئة.....10

الفصل الأول: ضبط المصطلح النقدي

المبحث الأول: الفضاء الدلالي والفضاء النصي

1-ماهية الفضاء.....13

2-الفضاء الدلالي.....21

3-الفضاء النصي.....22

المبحث الثاني: أسس البناء الشعري للفضاء

1 -الحوار.....29

2-السرد.....30

3-اللّغة والأسلوب.....31

الفصل الثاني:شعرية الفضاء في قصيدة(بلقيس)

المبحث الأول:البنية الشعرية للفضاء الدلالي

1-الفضاء الدلالي.....34

2-الفضاء الطبيعي.....35

3-الفضاء التاريخي.....39

4-الفضاء الديني.....44

5-الفضاء الحضاري.....47

المبحث الثاني: هندسة الفضاء النصي في القصيدة

1-فضاء الغلاف.....51

2-اسم الشاعر كفضاء دلالي.....52

3-فضاء العنوان.....52

4-فضاء الصور.....53

5-فضاء الخط وتشكيل الكلام.....54

6-فضاء علامات الترقيم.....56

7-فضاء البياض.....57

8-الفضاء الصوتي.....58

خاتمة.....61

ملحق.....64

قائمة المصادر والمراجع.....91

فهرس الموضوعات.....96